

الكتاب في الإسلام

دعوة الحق

سلسلة شهرية تصدرها
رابطة العالم الإسلامي
بمكة المكرمة

المسجد البائري قضية لا تنسى

عبد الباسط عز الدين

السنة الحادية عشرة - العدد ١٣١ - ذو القعدة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

المسجد البابري قضية لا تنسى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى في محكم تنزيله :

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ
يَذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا ، أُولَئِكَ
مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ، لَهُمْ فِي
الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾
(آية ١١٤ البقرة)

مقدمة

لماذا هذا الكتاب؟!

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد عبده ورسوله وعلى آله وصحبه أجمعين . . وبعد :

لماذا هذا الكتاب وما مدى أهميته في هذا الوقت بالذات؟

إن جريمة هدم المسجد البابري لم تكن بالصدمة المحتملة ليس لنا مسلمي العالم الإسلامي والهند فحسب إنما كانت صدمة رهيبة أثرت في وجدان ومشاعر كل مسلم يعيش على وجه هذه البسيطة . ونحن مازلنا في موضع دهشة واستغراب إذ لماذا تم هدم هذا المسجد الآن وهو موجود وقائم منذ القدم ، أي منذ عام ١٥٢٨ م . ورغم أن هذا المسجد قد شيد بإمكانيات هندية ودماء هندية وأيدي عاملة هندية وعلى أرض هندية خالصة إلا أن الهندوس أصروا على هدمه وإزالته وإقامة معبدهم ، الأمر الذي يؤكد عدم تأهيلهم لحكم بلاد الهند وتحقيق التعايش السلمي على أرضها وبين طوائفها وأديانها المتعددة .

ثم أين ثقافة الهند وحضارتها؟ وهل تناست الهند علاقتها بالأمة العربية والإسلامية؟ ولماذا تريد الهند أن تدمر هذه العلاقة القائمة منذ

آلاف السنين بهذه البساطة؟ حيث لم تراعى مشاعر مليار مسلم ولم تحاول حماية حقوق نحو مائة وعشرين مليون أو أكثر من المسلمين في الهند . فالمسلمون وقياداتهم في الهند مازالوا يلتزمون بأقصى درجات الاعتدال في التعبير عن مطالبهم وحقوقهم المشروعة . ومازالوا يعلقون آمالهم الكبيرة على نصرة اخوانهم المسلمين في أنحاء العالم لهم . . ولكن الأحداث والاضطرابات الدامية الأخيرة التي راح ضحيتها آلاف المسلمين في الهند بعد جريمة هدم المسجد البابري ستقضي على هذا الاعتدال والتسامح الذي تميزوا به ردحاً من الزمان ، وتضطربهم إلى ممارسة اسلوب آخر، الأمر الذي يمكن ان يسبب أخطاراً كبيرة على الهند واستقرارها وعلاقاتها بالشعوب العربية والإسلامية .

إن عمليات الإبادة التي يتعرض لها مسلمو الهند لن توضع لها حد أو حل إلا بموقف حازم من جانب الدول الإسلامية يتطلب منها مواجهة حكومة الهند وفق مايفرضه المصالح المشتركة والواجب الإنساني . فالحكومة الهندية كان يفترض فيها ان تتحمل مسؤوليتها كاملة وتقوم بحماية الأقلية المسلمة في البلاد من بطش وتجبر وعنف الأغلبية المتطرفة من الهندوس ، وايقاف المذابح التي يرتكبونها ضدهم وتشريدهم وحرق منازلهم ومتاجرهم وممتلكاتهم وانتهاك حرمتهم ، وتوفير كامل حقوق المواطنة وحقوق الانسان لهم على الأقل حسب نصوص دستور البلاد . ولكنها بالعكس غضت الطرف عن كل ممارسات الهندوس الوحشية ضد المسلمين وتواطأت قواتها كما جاء في معظم التقارير في كثير من المدن والولايات مع الغالبية المتطرفة من الهندوس ضد المسلمين ومصالحهم ووجودهم في البلاد . كما أنها لم تلتزم جانب الحياد البتة في قضية المسجد البابري والأرض المتنازع عليها في

أيودها فسمحت للهندوس ببناء معبدهم في موقع المسجد الذي هدموه لقيموا فيه طقوسهم والمسلمون محرومون من ذلك .

ويعتقد البعض أن هدم المسجد البابري والاضطرابات التي تشهدها الهند، وحملات الإبادة التي يتعرض لها المسلمون هناك مسألة عرضية وحوادث يهدف منها الهندوس تحقيق مكاسب حزبية وسياسية إلا أن كل الأدلة والوقائع تؤكد بأن تلك الأحداث ما وقعت إلا نتيجة لمخططات عميقة الجذور وبعيدة المرامي والأهداف يقصد منها كما هو واضح ومعلن، حسب الشعارات الهندوسية المرفوعة، تصفية الوجود الإسلامي في الهند وتكوين دولة هندوسية!!

أما اعلان الحكومة الهندية وعدها بإعادة بناء المسجد فمن يضمن تنفيذها لهذا الوعد وفي القريب العاجل، ولذلك فلا بد من أن توحيد الدول الإسلامية كلمتها وتجمع صفها وتتخذ حيال الحكومة الهندية موقفاً واضحاً وموحداً لتقوم - وهي كفيلة بذلك - بحماية حقوق الأقلية المسلمة وصيانة مساجدهم وأرواحهم وأملاكهم هناك وإعادة بناء المسجد البابري والمساجد الأخرى . . ولابد من التعاون في هذا الأمر متمثلين بقول الله عز وجل ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان﴾ . والاهتمام بأمر المسلمين أينما وجدوا عملاً بقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» . ومن أجل هذا كان هذا الكتاب . ونسأله تعالى التوفيق والسداد . . .

الأمين العام
لرابطة العالم الإسلامي

الباب الأول

المسلمون في الهند

الفصل الأول الإسلام والمسلمون

دخل الإسلام الهند في القرن الأول الهجري ، في البدء عن طريق التجار المسلمين ، وبعدها توالى الفتوحات الإسلامية . وانتشر الدين الإسلامي في الهند ليس بحد السيف ولكن عن طريق الدعوة بالحكمة والتأثير في الهندود بالخلق الإسلامي الرفيع . وكانت بلاد الهند أرضاً خصبة لانتشار الإسلام ، ومن ثم قيام حضارة وممالك إسلامية عريقة لها معالمها وآثارها الباقية حتى يومنا هذا . ويشهد على ذلك كثير من قادة وكتاب الهند السابقين والمعاصرين .

وكما يقول سماحة الشيخ ابوالحسن على الحسيني الندوي عن المسلمين في الهند :

دخل المسلمون الهند وهم أرقى أمة في الشرق ، بل في العالم المتمدين المعمور في ذلك العهد ، يحملون ديناً جديداً سائغاً معقولاً ، سهلاً ، سمحاً ، وعلومياً اختمرت وتوسعت ، وحضارة تهذبت ، ورقت حواشيها ، يحملون معهم محصول عقول كبيرة كثيرة ونتاج حضارات متنوعة متعددة ، يجمعون بين سلامة ذوق العرب ، ولطافة حس الفرس ، وفروسية الترك ، وكانوا يحملون للهند وأهلها غرائب كثيرة وطرفاً غالية . وكان أغرب ماكانوا يحملون في الدين توحيد الإسلام النقي ، الذي لايرى الوساطة بين العبد وربّه في العبادة والدعاء ، ولايعترف

بالآلهة والمظاهر وحلول الله - جل وعلا- في بعض البشر وظهوره فيهم ، ويؤمن بالإله الواحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، له الخلق والأمر ، وله الكبرياء في السموات والأرض .

وقامت في الهند دولة إسلامية قوية منذ القرن السادس الهجري ، اجتمع في ظلها نوابغ كل فن ، وائمة كل علم ، غزا التتار الشرق الإسلامي وأنزلوا على العالم الإسلامي البلاء والشقاء وخرجت الحواضر الإسلامية ومراكز الحضارة والثقافة في العالم الإسلامي ، وبدت موجات الهجرة والجلء قوية واسعة في المدن التي كانت فريسة الغارات التتارية المغولية ، ونزحت أكثر البيوتات الشريفة والأسر العريقة في العلم والصلاح والشرف تهيم على وجهها في الأرض وتبحث لها عن مأوى إليه ، وتعتصم به عن همجية التتار الوحوش ومعرتهم وتلقى به رحلها ، وكانت الهند التي حكمها الممالك الأقوياء من السلالة التركية هي البلد الوحيد في الشرق التي صمدت للتتار والمغول وردت غاراتهم مرة بعد مرة فلبجاً إليها في فترات كثيرة عدد من أكرم الأسر وأعرقها في العلم والذكاء والشرف في تركستان وإيران ، وأقام في الهند عشائر كثيرة توارثت العلم والنبوغ والشرف والمناصب الدينية كابرا عن كابر .

واستمر حكم المسلمين في الهند أكثر من عشرة قرون من عام ٨٥٠هـ وحتى عام ١٢٧٩هـ . ويعد عصرهم هذا عصرأ ذهبياً من ناحية عمران البلاد ورفاهية الشعب . وقد انصف من قال من المؤرخين ان شبه القارة الهندية لم تشهد إلى الآن من العمران والرخاء ماشهدته أيام حكم المسلمين ولم يستقر فيها من الأمن والسلام ما استقر في ذلك الزمان .

ولم يكن زمام الحكم في هذه القرون الطويلة في أيدي أسرة واحدة

بل تناوبته أسر مختلفة أشهرها الغزنوية والغورية والمهاليك والمغول . وقد امتاز حكام هذه الفترة بصفة عامة بالعدل والتسامح والحرص على مصالح الشعب والبلاد . ومما يدل على عدالة أولئك الحكام وتسامحهم في المعاملة مع الناس استمرار وجود الديانات المختلفة في شبه القارة الهندية من اليهودية والنصرانية والمجوسية والبوذية والهندوكية ، وتمتع أتباع هذه الديانات - قلة كانوا أو كثرة - بجميع الحقوق السياسية والمدنية والاقتصادية .

وانجبت الهند رجالاً شهد لهم علماء العرب بالفضل وعكفوا على كتبهم ومؤلفاتهم ينقلون ويقتبسون ويستدلون ويحتجون ، وقد انجبت كذلك علماء يندر نظيرهم في الذكاء وخصوبة الفكر والابتكار العلمي ، وانجبت كذلك فضلاء لا يضارعون في كثرة المؤلفات والانتاج ، وقد انتجت من الملوك رجالاً ينفردون في حسن سياستهم وتنظيمهم للدولة ، وسن القوانين العادلة ، وفي فضائلهم الخلقية والعلمية ، والجمع بين الدين والدنيا . وكان تأثير المسلمين في المدنية والصناعة وأساليب الحياة أبرز وأقوى منه في نواح أخرى ، فقد أدخلوا في هذه البلاد حياة جديدة تختلف عن الحياة القديمة في هذا القطر كما تختلف الحياة في أوروبا اليوم عن الحياة في القرون الوسطى .

وإذا أردنا ان نعرف ما اضافته المسلمون إلى ثروة هذه البلاد ومدنيتها يجب علينا ان نستعرض الهند وثروتها ومدنيتها وحاصلاتها ومرافقها ومستوى المعيشة فيها قبل ان يتمكن المسلمون من بناء مدينة جديدة واقامة حضارة هندية اسلامية واتحاف هذه البلاد بما عرفوه وألفوه من مرافق الحياة ورقائق المدنية .

وقد ترك لنا مؤسس الدولة المغولية العظمى ظهير الدين محمد بابر (٨٨٨ - ٩٣٩) صورة واضحة عن مدينة الهند وثروتها الطبيعية والصناعية والمستوى الذي كانت عليه هذه البلاد عند غزوه لها ، ولا يخفى ان اليد الإسلامية الصانعة الحاذقة ظلت تشتغل مدة قبل الهجوم المغولي ، يقول بابر في مذكراته :

لا وجود للخيل العتاق ولا يوجد من الفواكه العنب والبطيخ والاثمار الطيبة ، الثلج مفقود ، والماء البارد قليل نادر ، والحمام لا يوجد ، والمدارس لا يعرفها أهل الهند ، والمشكاوات والشموع لا وجود لها ، وكذلك الفوانيس ، ويستعملون مكانها خشبة ذات ثلاثة أرجل تحمل احدى ارجلها حديدة مركبة بها ، وفي أرجل الثانية فتيلة ضعيفة ، وفي يدها اليمنى قرع (دباء) له ثقب صغير ينزل منه الزيت على الفتيلة ، وبهذه المشكاة الوسخة يستعين الملوك والأمراء عند قضاء الحاجة في الليل .

وشهد جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند من قبل بمدى تأثير المسلمين في حياة الهنود كما ان لدخول الإسلام لهذه البلاد من أهمية كبيرة في تاريخها حيث يقول في كتابه «اكتشاف الهند Discovery of India :

إن دخول الغزاة الذين جاءوا من شمال غرب الهند ودخول الإسلام له أهمية كبيرة في تاريخ الهند ، إنه قد فضح الفساد الذي كان قد انتشر في المجتمع الهندوكي . إنه قد اظهر انقسام الطبقات واللمس المنبوذ وحب الاعتزال عن العالم الذي كانت تعيش فيه الهند ، ان نظرية الاخوة الاسلامية والمساواة التي كان المسلمون يؤمنون بها ويعيشون فيها أثرت في أذهان الهندوس تأثيراً عميقاً وكان أكثر خضوعاً لهذا التأثير البؤساء

الذي حرم عليهم المجتمع الهندي المساواة والتمتع بالحقوق الإنسانية .
وأكدت ابنته أنديرا غاندي رئيسة وزراء الهند من قبل كذلك في كلمة لها
في ٣ نوفمبر ١٩٨٠م بمناسبة اصدارها لطابع بريد تذكاري تخليداً
لذكرى اتمام ١٤٠٠ سنة منذ هجرة الرسول ﷺ من مكة المكرمة إلى
المدينة المنورة اسهام الإسلام بترائه وتعدد جوانبه في تطوير حضارتهم
واسهامه في ذلك حيث قالت :

إنه لشرف عظيم لي ان اصدر هذا الطابع الذي اعدناه احتفالاً
بإتمام ١٤٠٠ سنة منذ الهجرة وبداية التقويم الإسلامي ، واستهلال
القرن الخامس عشر الهجري ، إنها مناسبة ذات مغزى عميق لا للملايين
المسلمين من الهند وحدهم ، بل للناس كافة في جميع أرجاء الأرض فهي
علامة هامة في تاريخ دين عظيم أثر تأثيراً عميقاً في الإنسان وحضارته
الإنسانية .

لقد لقيت تعاليم النبي محمد ﷺ قبولاً سريعاً وثورياً بما حوته من
مشاعر ديمقراطية وما جاءت به من رسالة تدعو إلى المساواة والاخاء
والعدل والاعتماد على النفس والنزعة إلى السلم . وليس في تاريخ
الانسان كله سوى نظائر قليلة شهدت ماشهده الإسلام من انتشار
سريع في السنين القليلة الأولى من دعوته .

ونحن في الهند إذ نحتفل بهذه الذكرى العظيمة ندرك ماكان
لاسهام الإسلام بترائه وتعدد جوانبه من جميل في تطوير حضارتنا المركبة .
لقد كان لاسهام الإسلام في مجالات الرياضيات والفلك والطب والمعمار
والأدب والموسيقى وفي حرفنا فضل معروف . بل الواقع انه لولا هذا
الاسهام ماكانت الهند على ماهي اليوم لذلك كان مما يتفق وطبيعة

الأشياء ان نحتفل هنا بالذكرى الاربعمائة بعد الألف لهجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة المنورة التي بدأ منها ذبوع هذا الدين العظيم وانتشاره إلى بقاع عديدة من العالم .

لقد حدث تفاعل وتجاوب بين العناصر الإسلامية والعناصر الأخرى في بلدنا فأثرت كما تأثرت بعضها ببعض في كل فرع من فروع النشاط الإنساني: في الفلسفة وإدارة الحكم والتنظيم الاجتماعي ، في الفن وفي الآثار المعمارية ، في الموسيقى والأدب وفي علوم الرياضة والطب ، في الصناعات اليدوية وفي التكنولوجيات بل في الطعام الذي نأكله والأزياء التي نلبسها وفي الكلمات التي ننطقها .

إن دلهي جذبت بعض أكابر العلماء والفلاسفة من العالم الإسلامي في مختلف العصور منذ ظهور الإسلام قبل ١٤٠٠ سنة ولاتزال دلهي ومدن أخرى شاهد عيان على هذه الصلة العريقة .

إن صلات الهند بالتجار وبالبحارة العرب قد مكنت من مجيء الإسلام إلى الهند في مدة وجيزة من ظهوره في الجزيرة العربية وكان الإسلام قد أصبح عامل تغيير بل دافعاً لتحول عالمي بفضل تأكيده على العلم وعلى السعي للأعمال الحسنة والالتزام بالمحبة والعمل بالواجبات وأوجد بذلك ديمقراطية الأخوة مع تحقيق المساواة بين الرجال والنساء وجمع تحت لوائه مختلف الشعوب والقبائل .

إنني سأكتفي بأن أرفع كلمة الاجلال والاعجاب لشخص الرسول الكريم ﷺ ولتعاليمه التي امتازت دائماً بالاستنارة الفكرية وبالعطف والمحبة الانسانية كما ان تعاليمه اثبتت انها صالحة لكل عصر. إن القرآن الكريم يقول (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة

واحدة ولكن ليلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴿١﴾ .

هل يمكن ان يوجد قول أحسن من هذا حول مبدأ التسامح المبدأ
الذي نحن في أمس الحاجة إليه في عالمنا اليوم من أي مبدأ آخر لأجل
انقاذ الانسان والعالم في هذه المرحلة من التاريخ .

إن المسلمين في الهند يشتركون في الحياة القومية اشتراكاً تاماً
ومتساوياً مع الجميع فهم يشتركون في السياسة وفي المجال الصناعي وفي
التجارة والدفاع والتعليم وفي الأدب والفن وفي كل لون من ألوان التعبير
عن الذات . إن كل فرصة مفتوحة أمام أي هندي مفتوحة أيضاً أمام كل
مسلم هندي . إننا لا نفرق على أساس أي دين ويحق لجميع الأديان ان
تتمتع بالحماية المتساوية وباحترام المتساوي وهذا هو مانسميه
بالعلمانية .

وهو مبدأ يسمح لكل هندي بأن يمارس عقيدته ويتعلم المزيد عن
عقيدته .

ولكن يلزم عليه ايضاً ان يسمح بنفس الحق لاتباع الأديان
الأخرى . ان كثيراً من معاهد الأبحاث والدراسات في الهند ستظل تؤمن
الفرص الثامة لدراسة الفكر الإسلامي والتراث الإسلامي .

إن النهضة السياسية لهذا العدد الكبير في البلدان الإسلامية
والعلاقات الجديدة التي انشأناها معها تشكل دافعاً جديداً لتطوير
الدراسات الإسلامية في الهند .

ويقول الباحث الهندي المعروف ك. م. باننيكار

(K.M.Panikkar) وهو يتحدث عن تأثير عقيدة التوحيد الإسلامية في عقلية الشعب الهندي وديانته :

من الواضح المقرر ان تأثير الإسلام في الديانة الهندوكية كان عميقاً في هذا العهد (الإسلامي) . إن فكرة عبادة الله في الهنادك مدينة للإسلام . ان قادة الفكر والدين في هذا العصر وان سموأهتم بأسماء شتى قد دعوا إلى عبادة الله وصرحوا بأن الاله واحد وهو يستحق العبادة، ومنه تطلب النجاة والسعادة، وقد ظهر هذا التأثير في الديانات والدعوات التي ظهرت في الهند في العهد الإسلامي» .

ويقول الكاتب الهندي ن . س . مهاتا في كتابه Indian Civilisation and Islam الحضارة الهندية والإسلام :

إن الإسلام قد حمل إلى الهند مشعلاً من نور انجلت به الظلمات التي كانت تغشى الحياة الانسانية في عصر مالت فيه المذنيات القديمة إلى الانحطاط والتدني واصبحت الغايات الفاضلة معتقدات فكرية . لقد كانت فتوح الإسلام في عالم الأفكار أوسع واعظم منها في حقل السياسة شأنه في الأقطار الأخرى . لقد كان من سوء الحظ ان ظل تاريخ الإسلام في هذا القطر مرتبطاً بالحكومة فبقيت حقيقة الإسلام في حجاب وبقيت هباته واياديه الجميلة مختفية عن الأنظار» .

الفصل الثاني

الوضع الحالي للمسلمين

ساهم المسلمون مساهمة فعالة في حروب تحرير الهند من الاستعمار الانجليزي وضخوا في سبيل ذلك بكل ماكانوا يملكون من النفس والنفيس . وتعرضوا لخسائر مادية ومعنوية كبيرة لم يتعرض لها غيرهم من الهنود . ولذلك وجه المستعمر الانجليزي سهام غضبه عليهم وعاملهم بكل قسوة ووحشية وسبب لهم التخلف في مجال الاقتصاد والتعليم وحرمهم من الوظائف الحكومية وحرص عليهم الأشرار والمفسدين من اتباع العقائد والديانات الضالة الأخرى . واتخذ من بعض السكان اعوانا وانصاراً يساعده في تحقيق أهدافه الخبيثة واصطنع بعضها ممن يدعون الاسلام رجالا يزرعون الشكوك في نفوس المسلمين نحو القيم الاسلامية ويشقون صفوفهم وينشؤون فرقاً مشبوهة وطوائف ضالة تسيء إلى الإسلام وتحرف تعاليمه ونصوصه السامية .

لقي الانجليز معارضة عنيفة من المسلمين لأنهم سلبوا الحكم منهم ولمواجهة هذه المعارضة والقضاء عليها ولكسر شوكة المسلمين وتمكين استمرار سيطرتهم على الهند عملوا بسياسة «فرق تسد» فاستلوا الهندوس إلى جانبهم وقاموا بتحريضهم ضد المسلمين بمختلف الوسائل والاساليب فأعانوهم على هدم المساجد والتعرض إلى البعض الآخر ومنها مسجد البابري .

ونجحوا في تأجيج نيران الفتنة بينهم واشعلوا الحرب الطائفية التي ازدادت بمرور الأيام ويشهد بعض مثقفي الهندوس بذلك فقد جاء في خطاب ألقاه ب. ن. مابذي محافظ ولاية اريسة أمام البرلمان المركزي الهندي في يوليو ١٩٧٧ م :

إن المؤرخين الانجليز قاموا بتأليف كتب حاولوا فيها تحريض المسلمين والهندوس بعضهم ضد بعض وذلك بإدعاء ان فريقاً منهم كان يقوم بالقتل والنهب ضد الآخر وان المسلمين كانوا يحاولون القضاء على ثقافة الهنادكة وتقاليدهم ويهدمون معابدهم وقصورهم واصنامهم ويكرهونهم على قبول الإسلام بالسيف .

وقال : الوثائق الخاصة بالحكومة البريطانية تؤكد ان سكرتير الحكومة «وود» وجه خطاباً إلى اللورد ايلكن يوم ٣ مارس ١٨٢٢م قال فيه : إننا حافظنا على سيطرتنا على الهند باضرام نار العداوة بين المسلمين والهنادك فينبغي استمرار هذه السياسة وبذل الجهد كي لا تتحقق بينهم وحدة العواطف والميول . وكتب «وود» نفسه يوم ٩ مايو ١٨٤٢م يقول : اعلّموا جيداً ان معاداة بعض الناس لبعض هنا في الهند موضع عنايتنا فإن الهند كلها لو اتحدت ضدنا لتعسر علينا البقاء هناك . وكتب نفس الشخص في يناير ١٨٨٦م إلى اللورد «دفرن» يقول : ان ايقاع الخلاف الديني بين سكان الهند في صالحنا واللجنة التي قمتم بتكوينها لوضع المناهج تتوقع منها نتائج طيبة . وبذلك ركزوا على تدريس الكتب والمناهج التي توسع هوة الخلاف وتعميق الحقد والكراهية بين المسلمين والهندوس وغيرهم من الطوائف الأخرى .

وعانى المسلمون الأمرين في ظل الاستعمار الانجليزي وتحملوا كافة

أنواع الظلم والاستبداد طوال تلك الفترة المريعة وكافحوا وجاهدوا وصبروا وتجلدوا كثيراً وبذلوا كل مرتخص وغال للتخلص من هذا الكابوس وتحرير البلاد من ربة الاستعمار . وكانوا يتطلعون إلى اليوم الذي تنال فيه الهند استقلالها ويستتب في ربوعها الأمن والسلام إلى ان تم لهم ذلك وتحققت لهم امنيتهم باستقلال الهند في ١٥ أغسطس عام ١٩٤٧ م .

ورغم ان المسلمين الآن يتجاوز عددهم المائة والعشرين مليوناً إلا أنهم يمثلون أقلية مضطهدة مهضومة الحقوق حتى تلك التي حاول الدستور الحيادي أو العلماني - كما يسمونه - ان يكفله لهم .

فقد كان دستور الجمهورية الهندية العلماني يكفل حرية العقيدة والديانة والثقافة لكل عنصر من عناصر القومية الهندية ويساوي بين العناصر المختلفة والطوائف الهندية وهو أفضل دستور لقطر يسكنه شعوب كثيرة ذات ديانات كثيرة وحضارات وثقافات متنوعة ، وكان أفضل نظام من نظم المعارف في مثل هذه البلاد . نظام لايتبنى ديانة خاصة وعقيدة خاصة ، فإما ان يجمع بين تعاليم أديان مختلفة وينظر إليها بعين واحدة وهذا يصعب تطبيقه في قطر مثل الهند غني بالديانات والحاضرات ، واما ان يعتزل جميع هذه الديانات والعقائد ولايتناولها بالعرض ولايتعرض لها نفيّاً ولا ايجاباً ويبقى مقصوراً على الثقافة العامة والمعلومات المدنية وما يحتاج إليه الطالب في حياته من مواد دراسية .

وقد كان المشرعون وواضعو الدستور الهندي عقلاء بعيدي النظر إذ فضلوا القسم الثاني .

ولكن من المؤسف المقلق ان هذا لم يتجاوز صفحات الدستور

والبلاغات الرسمية ، فقد بنى واضعو المناهج الدراسية ومؤلفو الكتب المقررة للتدريس في ولايات الجمهورية خصوصاً في الولايات الشمالية ، ديانة الأكثرية وعقيدتها بعرض شعائرها وآلهتها ومقدساتها وأساطيرها الدينية مما يتنافى مع تعاليم الإسلام ويضاد عقيدة التوحيد البسيطة وما جاء في القرآن من وصف الله تعالى بصفات العظمة والجلال والقدرة والكمال والتفرد والتعالي عن المثال وعدم الحلول والاتحاد ، وينافي عقيدة الرسالة والنبوة الإسلامية ويدعو إلى تقديس هذه الآلهة الاسطورية وعبادتها وتقديس بعض الأنهار والمدن وتآليهها ، ويصور الهند - البلاد التي تسكنها الطوائف الكثيرة - كبلد ليس فيه ديانة غير الديانة البرهمية ومعابدها واحتفالاتها وأعيادها وتقاليدها ومراكزها الدينية والروحية .

وبعد مرور عقد ونصف من الاستقلال انطلقت القوى الطائفية من معاقلها بعد ان ظلت مكبوحة طوال العهد السابق فتقدمت هذه القوى وتسببت في تشويه النسيج الحيادي للهند . ومن اوساط المسلمين اكتسبت كل من الجماعة الإسلامية واتحاد العلماء شيئاً من القوة والصمود من موجة العنف الطائفي التي اكتسحت أجزاء كبيرة من شمال الهند مما أدى إلى صدور التصريح التالي عن مراقب مسلم كبير حيث قال :

إن القوة المسلمة قد عادت إلى السطح من جديد وفكرتها الأساسية هي ان المجتمع الإسلامي لا يمكن تواجده إلا في بلاد تكون فيها الحكومة بيد المسلمين حيث يطبقون الشريعة الإسلامية .

لقد كان على رأس القوى الطائفية الهندوكية كل من حزب «آر . أس . أس» وجناحه السياسي المعروف بالجاناتا سنغ فقد وجدت

الطائفية الهندوكية حليفاً قوياً في المشاعر الثائرة بعد الحرب الهندية الصينية في عام ٦٢ كما تدعم هذا التحالف عند قيام الحرب مع باكستان بعد ثلاث سنوات من ذلك التاريخ . ومعروف ان حزب «آر. أس. أس» والجاناتا سنغ يريدان إقامة دولة هندوكية تقوم على ثقافة هندية هندوكية .

وهكذا ازداد حماسها اشتعالاً باستغلال الصورة المشوهة للإسلام والذي اطلقوا عليه زورا «المعتدي الثائر» ومن هنا فقد هاجم هؤلاء الطائفون الهندوس الحيادية وادانوا حزب المؤتمر لسياسة التهدة التي ينتهجها زاعمين انه يعقل ذلك بحجة الحيادية . واقترحوا هندكة المسلمين بتطهيرهم من الميول الإسلامية وقالوا ان هندكة التصور الإسلامي هي الحل الوحيد للجوانب الاجتماعية والدينية والسياسية من القضية الطائفية .

هذا ما أعلنه أحد كبار القادة في «آر. أس. أس» والجاناتا سنغ .

والحق انه قد ازداد نفوذ هذه الاحزاب الهندوكية المتطرفة واصبح لها العديد من الأعضاء في البرلمان خلال الفترة من عام ٥٢ إلى ١٩٦٧م بل امتد نفوذ الجاناتا سنغ إلى المناطق الريفية وهذا هو أهم تطور في انتخابات ولاية أوتاراديش على وجه الخصوص .

ومما يبعث على القلق كذلك «احياء حركة حماية البقر» وقضية اللغتين الهندية والاوردية وهما مسألتان تم تجاهل مصالح المسلمين فيهما إذ ان كثيراً من حوادث العنف في الستينات كان يتركز على هذه المشكلات كما ان الخلافات بشأن المواكب الدينية وعزف الموسيقى أمام المساجد لم تكن أقل تفجراً من هذه المشاكل .

وبلغت المذابح والاضطرابات التي شهدتها الهند منذ استقلالها عام ١٩٤٧م أكثر من (٨٠٨٠) مذبحة واضطراباً راح ضحيتها أكثر من مليون مسلم اعترفت السلطات الهندية بخمس وأربعين ألفاً منهم .

انخفض عدد الاضطرابات الطائفية العنيفة في الخمسينات بشكل ملحوظ حتى بلغ حده الأدنى في عام ١٩٦٠ وهو ٢٦ حادثاً لكن هذا العدد ارتفع إلى ٩٢ حادث في عام ٦١ وكان عام ١٩٦٤م أسوأ الاعوام إذ سجل أكثر من ١١٧٠ حادثاً معظمها وقعت في ولاية البنغال .

وخلال الفترة من ٦٥ إلى ١٩٦٧ سجل رسمياً ٥١٥ حادثاً حيث وقع المسلمون ضحية هذه الاضطرابات على يد الدهمان الطائفيين بزعامة متطوعين من «آر . أس . أس» حتى أعلن نهرو انه تبين له من التحقيقات ان زعماء الكونغرس المحليين لم يبذلوا أية محاولة على الإطلاق لتهدئة الجنون الطائفي الذي أصاب جبل بور وغيرها من المدن في ماديا براديش خلال حوادث الشغب في فبراير ١٩٦١ .

كل ما في الأمر انهم جلسوا في منازلهم كالنساء بينما تقام الموقف على حد تعبيره ولم يختلف الحال كثيراً في المأساة الطائفية التي حدثت في أحمد اباد في شهر سبتمبر ١٩٦٩ عندما قتل أكثر من ألف انسان معظمهم من المسلمين .

يعتبر المد الطائفي في الستينات جزءاً من الصدمات الطائفية والعنصرية المتفاقمة والتي كانت قائمة بالفعل وقد بينت الحدود الضيقة لعملية العلمنة التي بدأت بشكل واضح من خلال الديمقراطية والتشريع الاجتماعي التقدمي والتصنيع السريع والحملة الشاملة لتعليم الكبار . فكانت هذه الصدمات تحت السيطرة طوال فترة الكفاح ضد

الاستعمار والتي اتسمت بالوحدة والاجماع . لكن الحال لم يكن كذلك بعد الاستقلال إذ لم يعد حزب المؤتمر رئيساً لحركة بل تحول بين عشية وضحاها إلى حزب سياسي هدفه الرئيسي ممارسة السيطرة على مجالات السلطة والنفوذ . وكان من أهم أهدافه وضع المخططات الانتخابية بينما أصبحت الشعارات الشعبية والبلاغة المتطرفة والسياسات الاجتماعية والاقتصادية كل ذلك كان جزءاً من اجاباته على التوتر الطائفي والطبقي المتنامي والعداوات الطائفية المتزايدة .

لقد كان حزب المؤتمر يفتقر بشدة إلى التوافق الداخلي ودليل ذلك وجود العناصر الطائفية المتمكنة والمتحصنة في الولايات والأقاليم وعلاقتها الحرجة والقلقة بنهرو .

وانطلق حزب المؤتمر في طريقه دون ان يعزل هذه العناصر ومن غير ان يلور أية مؤسسات رسمية أو غير رسمية لتحقيق هذا التغيير الاجتماعي ودون ان يطور مرافق تتولى توسيع القاعدة الاجتماعية وتخفيف حدة الخوف لدى الاقليات مع ارضاء الطموحات المتزايدة لمختلف الفرق الاجتماعية .

لقد كان بلا ريب يدرك هذه القيود لكنه هو الآخر تردد وارتجف أمام القضايا الجوهرية لقد اتخذ خطوات معينة وفشل في اتخاذ خطوات أخرى لم تتواءم مع تشجيعه للحياة وهذا ما أكدته الصحافة الهندية بعد سنوات قليلة من وفاة نهرو .

ولقد كان من المخارج السهلة من الورطة الطائفية محاولة تحريك المصالح الفئوية والاقليمية الضيقة حتى ولو كان معنى ذلك تصعيد النعرة الطائفية . ولقد كان نهرو حريصاً على كسب ثقة المسلمين ومن ثم

سمح لهم بالتعبير عن رأيهم فيما إذا يمكن منح المساواة أمام القانون لكل «النساء الهنديات» أو اصدار قانون مدني مشترك وبذلك يعطل كلا الأمرين . وقد صرح نهرو في عام ١٩٥٤م انه كان يؤمن بضرورة القانون المدني الموحد إلا ان الوقت لم يحن بعد لتطبيقه في الهند . كذلك عجز نهرو عن فرض مبادرته لحظر الاحزاب الطائفية كما ان حظر ذبح البقر كان هو ايضاً مسألة عجز نهرو عن التصرف إزاءها وفق مبادئه «تطبيق القانون المدني الموحد لم يكن في صالح المسلمين وقد اعترضوا عليه» .

لقد صدر تشريع بحظر ذبح البقر في أوتار براديش وبيهار وماديا برادش وراجاستان وجميع حكومات هذه الولايات كان حزب المؤتمر يسيطر عليها .

صحيح ان هناك تراث قديم لاستخدام الدين كذريعة للتأثير على مجرى السياسة إلا انه كان من المعتاد ان تتعاون الأحزاب السياسية مع المنظمات الطائفية لتحقيق مكاسب انتخابية قصيرة الأجل . وهذا ما فعله الكونغرس مع شيروماني أكاالي دال في عام ١٩٥٦م .

واحزاب المعارضة أيضاً كانت أحياناً مجرد تأمين بقائها إلى الرجوع إلى الخلف وإقامة تحالفات مجردة من المبادئ . كذلك لم يكن غريباً إثارة المشاعر الدينية أثناء المعركة الانتخابية ففي الانتخابات الفرعية لبرلمان عام ١٩٦٣م التي تنافس فيها مرشح حزب المؤتمر حافظ محمد ابراهيم ومرشح المعارضة أكاريا كريبالاني اثرت الاحقاد الدفينة ضد المسلمين على يد احزاب المعارضة واتسمت الحملة الانتخابية بالروح الطائفية ولاشك ان المرحلة الأخيرة من حكم انديرا غاندي قد شهدت تصعيداً لا مثيل له للحماس الديني والروح الدينية كما وقعت فيها

العديد من العداوات الطائفية وازداد تبلور المجتمع الهندي لانحو أسس حيادية كما اراد نهرو بل على اسس وقواعد طائفية بحثة إذ قتل مايقارب ٤٠٠٠ شخص راحوا ضحية حوادث الشغب الطائفية في الثمانينات وهذه النسبة تبلغ ٤ أضعاف الرقم في السبعينات التي شهدت تخفيفاً نسبياً بعد أحداث ١٩٦٩ الدامية في أحمد آباد .

وازداد عدد المقاطعات المتأثرة بهذه الحوادث من ٦١ حادثاً عام ١٩٦١ إلى ٢٥٠ حادثاً في عام ٨٦/٨٧ . ومنذ فبراير ٨٦ وقعت حوالي ٢٠٠ حادث شغب بين كبيرة وصغيرة وذلك في أوتار براديش فقتل أكثر من ٢٠٠ شخص وخلفت وراءها أكثر من ١٠٠٠ جريح ودمرت ما قيمته ٨٨٨, ١٥٠٠ روية من الممتلكات ويلاحظ ان أغلب الضحايا من المسلمين .

ومن المظاهر المهمة كذلك سرعة تكوين المنظمات الطائفية ذات الاتجاهات الارهابية العسكرية فقد كان عدد هذه المنظمات لايزيد عن ١٢ منظمة عام ١٩٥١ بينما يوجد الآن أكثر من ٥٠٠ منظمة ذات أعضاء نشطين يزيدون في اعدادهم على عدة ملايين حسب احصاءات الحكومة . من هذه المنظمات الهندوكية المتطرفة الجديدة منظمة تدعي « تريشولدهاريس » التابعة لمنظمة « اخيل براتيا شيف شاكتي دال » التي تزهو باعضائها البالغين ثلاثة آلاف رجل وان لها ٦٠ فرعاً بين دلهي وسهارةنפור وهناك منظمة « الهندومانس » التي شكلت على أثر احداث التحول إلى الإسلام التي ركز عليها الاعلام عندما اسلم بضع مئات من الهاريجان « آي المنبوذون » في قرى تامل نادو عام ١٩٨١ م .

فهذه المنظمة لها ٢٠٠, ٠٠٠ من الأعضاء من مختلف الفئات

وهناك «منظمة هندوشيف سينا» التي تتمتع بدعم قوي بين المهاجرين الهندوس من البنجاب . وجميع هذه الهيئات تتنافس فيما بينها لتكون كل منها فارس الدفاع عن قضايا الهندوس الطائفية وهي تقود الآن حملة عدوانية «لتحرير» ٤٥٠ مسجداً على حد قولها وتحويلها إلى معابد هندوكية .

كل هذه التطورات تبين ان الاتجاه الحيادي الذي حرص عليه نهرو قد وضع جانباً ونحي من قبل قادة المؤتمر الذين يسعون لتشجيع دعاة البعث الهندوسي وعزل واجهاض القوى السياسية البديلة التي بدأت تطفو على السطح في مختلف مناطق البلاد . فهذا ماحدث في كشمير عندما عزل الشيخ محمد عبدالله ونجحت انديرا غاندي في تدبير هزيمته كما تكررت القصة ذاتها في البنجاب حيث قام رئيس وزرائها الملقب حياني ذيل سنج «١٩٧٢ - ١٩٧٧» فاستغل الدين باسلوب واضح فأحدث انشقاقاً في حزب أكالي دال وأتى بقس غامض لمواجهة القوى المعادية لحزب المؤتمر في البنجاب وقد أيدت أنديرا غاندي ذيل سنج ضد القوى الأكثر حيادية في البنجاب .

هنا أحس المسلمون بخيبة أمل تجاه فشل نهرو في تطبيق مبادرته لإقامة دولة حيادية في الهند . وقد بدأ الشرخ يظهر بوضوح بعد انتصار الهند على باكستان في حرب بنغلاديش حيث اقتنعت انديرا غاندي بأن عليها ان تغرس روحاً هندوكية عميقة الجذور في السياسة الهندية . فأخذت تقوم بزيارات متعددة لشتى المعابد واسرعت بحظر استخدام «شحم البقر» بمجرد ان نشبت فضيحة غش السمن وتبنت الشعار الهندوكية في شؤون الدولة وابدت تساهلاً تجاه الصحوة الهندوكية التي

عبرت عن نفسها من خلال مسيرات في طول البلاد وعرضها لإنقاذ الهندوكية . وأكدت بلا تحفظ على «حقوق الأكثرية» كل ذلك كان قلباً للتقاليد الحيادية التي حاول نهرو انشاءها .

وقد وصف أحد المعجبين بأنديرا غاندي موقفها هذا بقوله : «لم تكتف انديرا بتجنب تحدي الصوحة الهندوكية حيث كانت ابعد ماتكون عن ذلك بل قررت ان تركب موجتها إلى ابعد مدى ممكن» ومن هنا فلم يصدر عنها ولا حتى كلمات العزاء ولا التعاطف بعد ان شهدت مراد اباد في عام ١٩٨١ واحدة من أسوأ حوادث العنف ضد المسلمين في الهند بعد الاستقلال . وظل الموقف دون تغيير واستمر خلط الطائفية بالسياسة في ظل راجيف غاندي . يقول منتقدو حزب المؤتمر ان هذا الحزب تكمص شخصية جامي الهندوسية وهي حقيقة جعلت حزب «آر. أس. أس» بأعضائه الذين يزيدون على المليون وفروعه التي تفوق ٢٠,٠٠٠ فرع ان يقدم دعمه الكامل لسياسات الحزب وبرامجه . وهكذا تستمر الطقوس الهندوسية في حفلات الدولة ككسر جوز الهند ووضع بقعة حمراء على الجبهة وتقديس آلهة الهندوس وكل ذلك يتنافى مع روح الحياد التي ينص عليها الدستور .

والحق ، ان الذي أغضب المسلمين ليس فقط تبني الدولة للحماس الديني الذي شجع على تطاول الهندوس ، بل إبداء الحكومة اهمالاً كاملاً لمصالح المسلمين مما سبب تخلفاً اقتصادياً بينهم ، إذ ان المسلمين يعتقدون ان هناك تعمداً لتضييق الفرص أمامهم نتيجة اهمال الدولة وتميزها العنصري ضدهم وفي الوقت الذي تعوض فيه الحكومة الطوائف الأخرى والقبائل فإنها لاتقدم مثل ذلك للمسلمين .

ومن هنا لم يستطع المسلمون ان يحققوا شيئاً من التقدم في المجال الصناعي أو الاقتصادي بشكل عام ، فليس هناك شركة واحدة من الشركات أو المصانع الكبرى التي يقدر عددها (٥٠٠) شركة ليس منها واحدة يملكها مسلمون ، فالمسلمون يشكلون أكثرية في قطاع الفقراء والمتخلفين . كما لم يستفد المسلمون شيئاً من برامج الحكومة لتحسين حال الفقراء . فمن بين المساكن التي خصصتها الولايات لذوي الدخل المنخفضة والمتوسطة كانت نسبة استفادة المسلمين منها ٨٦ , ٢٪ فقط إلى غير ذلك من المشاريع .

ولم يكن حال المسلمين بأفضل من ذلك في قطاع التعاون فمن القروض التي تتراوح بين ٥٠,٠٠٠ و ١٠٠,٠٠٠ روية يشكل المسلمون ٣٪ فقط من المستفيدين منها وتنخفض نسبتهم كلما ازدادت قيمة القروض التعاونية لتصل إلى ٢٪ و ١٪ حسب المبلغ الممنوح ، وعلى صعيد العمالة هناك هضم كبير لحقوق المسلمين فيها فالمسلمون يشكون بأنهم احيلوا إلى عمال من الدرجة الدنيا وقد نجم ذلك بشكل رئيسي عن التقسيم وإلغاء اللغة الاوردية كلغة التعليم للإدارة والتعليم كما هو الحال في ولايتي أوتار برادش وبيهار .

وقد كان لذلك تأثيره السلبي على الفئات المتوسطة التي تبحث عن العمل في المكاتب والادارات الحكومية وغيرها . كذلك فإن إلغاء اللغة الاوردية على نطاق واسع قد جعل من العسير على كثير من المسلمين الذين اتخذوا من الاوردية لغة أولى لهم ان يتقدموا لاختبارات الوظائف الحكومية .

والتأمل لمأساة المسلمين يجد ان حوادث الشغب الطائفي ضدهم

قد وقعت خلال العقدين الماضيين في المدن التي حقق فيها المسلمون شيئاً من التقدم الاقتصادي من خلال مهاراتهم الحرفية والتجارية وهذا هو الدرس المستفاد من «عليكره» حيث يملك المسلمون صناعة الافقال واخذوا مؤخراً ينتجون مواد البناء وكذلك في «بنارس» حيث سيطر النساجون المسلمون على صناعة «الساري الحريري» وسعوا إلى امتلاك هذه الصناعة نفسها . ونفس الشيء ينطبق على مراد اباد حيث يتم تصدير الأدوات النحاسية للبلاد العربية الغنية وفي «بيواندي» في مهاراشترا حيث اشترى المسلمون وحدبات النسيج الصغيرة وفي «ميروت» في غرب اوتار براديش استطاع المسلمون ان يصبحوا رجال أعمال وانجزوا الكثير في ورض الحديد .

كل هذه المنجزات تلقى الحسد والاستهجان من الهندوس الذين تعودوا ان ينظروا باحتقار إلى المسلمين ويعتبرون ذلك شيئاً غير مرغوب فيه .

وكثيراً ما ينسب هذا الازدهار والانتعاش الاقتصادي بين المسلمين إلى الروح الإسلامية وظهور احساس جديد بالثقة بين المسلمين بعد ان كسب اخوانهم في الخليج الكثير من الثروة والنفوذ العالمي الكبير . غير ان ذلك قد استغل كذريعة لاثارة النعرات الطائفية ضد المسلمين وهم يهدفون من وراء ذلك إلى التخلص من رجال الأعمال المسلمين وازاحتهم من بعض مجالات التجارة والمهن الحساسة وتقليص فرص المنافسة .

لقد نمت هذه المحاولات في مراد اباد وميروت حيث شهد المسلمون تدمير رأسمالهم أمام أعينهم وهو رأس المال الذي استثمروه في الصناعات الصغيرة ويمكن ملاحظة الشيء نفسه في أحمد اباد وبيواندي

وهما مركزان مهمان لصناعة المنسوجات . ومن النظريات الشاذة التي تشاع بين الناس الزعم بأن حوادث الشغب التي وقعت في هذه المناطق قد مولت بأموال « النفط » التي تسلت عبر مختلف المنظمات الإسلامية . صحيح ان حوادث الشغب الطائفية لم تكن قليلة الحدوث في عهد نهرو إلا أنها كانت متفرقة ومحلية وسهلة التحكم . لكن الحال لم يكن كذلك خلال العقدين التاليين تقريباً .

فمنذ حوادث أحمد اباد في سبتمبر عام ١٩٦٩ والحوادث أكثر دموية واطول مدة حيث وقعت في مناطق مثل عليكرة وأحمد اباد وبارودا ومراد آباد وميروت وظلت في حالة توتر مستمر . كما ان آثار حوادث ميروت الأخيرة في يونيو ٨٧ امتدت إلى مدينة دهلي وهددت بابتلاع أوتار برادش برمتها مما جعلها مثلثاً طائفيّاً عالي التوتر يهدد بأحداث مخالفت لايمكن تصور مداها .

كذلك فإن موقف اللامبالاة والاهمال والتآمر من قبل المسؤولين المحليين قد تضعف بمرور الزمن ايضاً فحيثما كانت هناك شكوى ضد القوى المعادية للمسلمين تقدم حماية ضعيفة أو غير مناسبة لهم . وقد كان هذا متغيراً حاسماً في أحمد اباد حيث أجرت ادارة المؤتمر اجراءات صارمة ضد مثيري الشغب لعدة أيام . وقد تكرر الشيء نفسه بعد عقد من الزمان في جمشيدبور «مدينة الصلب» وفي اوتاربراتش غالباً ماكانت الشرطة والقوات المسلحة الاقليمية تتصرف وكأنها قوة منظمة خصيصاً لضرب ونهب وقتل المسلمين .

فهذا ما فعلته في مراد اباد وفي مالينا مؤخراً وهي مدينة قريبة من ميروت فمذبحة مالينا التي قامت بها القوات المسلحة الاقليمية مسجلة

في التاريخ لهذه المدينة على اعتبار أنها نموذج لا يمكن تصوره للجريمة والوحشية فقد أدانت منظمة العفو الدولية القوات المسلحة الاقليمية لهمجيتها في ماليانا وهاشم بورا في ميروت .

لاشك ان التعبير عن مصالح الاقليات غالباً ما يكون مقيداً حتى في الدول المتقدمة كما يتضح من حالة المسلمين في الهند الذين أدى التحامهم مع حركة الرابطة الإسلامية في فترة ما قبل الاستقلال إلى الحيلولة دون اعراهم عن همومهم بطريقة متواصلة منظمة . وصحيح ان تشكيل كل من المؤتمر الاسلامي لعموم الهند ومجلس المشاورات كان مبادرة جريئة إلا ان العمل من خلال العملية الانتخابية كان له ردود فعل سلبية إذ ان النقاش حول مسألة لغة «الاوردو» الذي تصدت له عناصر الائتلاف الحكومي من غير حزب المؤتمر الوطني في اوتار برادش وحيهار بعد عام ١٩٦٧ قد عزز الاقتراح الذي يقول بأن الاحزاب التي تبنّت قضايا الاقلية قد جازفت بعزل كثير من ممثليها في البرلمان . وسرعان ما تعلمت انديرا غاندي هذا الدرس عندما تحدثت عن رد هندوسي ضد أي زيادة في تدليل الاقليات . وقد أدى ذلك إلى عدم ارتياح المسلمين للدور الذي يقوم به أعضاء البرلمان المسلمون كما ان هؤلاء قد اخذوا يتفادون القضايا المهمة التي تتعلق بالاقليات .

لقد وجدت بعض مجالات التعبير الرسمي وغير الرسمي عن قضايا المسلمين خلال العقدين الأولين بعد الاستقلال وذلك بفضل العلاقات الشخصية بين نهرو وبعض الشخصيات المسلمة . فقد كان نهرو حساساً تجاه مطالب الاقليات فطالب رفاقه منح المسلمين قدراً مناسباً من الأماكن في القوات المسلحة والوظائف المدنية ودافع عن اللغة

الاوردية كما حذر من الطائفية وكان شديد الانتقاد لبعض كبار قادة
حزبه الذين كانوا معادين للمسلمين .

ورغم عدم الاستجابة لمطالب نهرو إلا ان المسلمين ظلوا يثقون في
قيادته واعترفوا بحزب المؤتمر على اعتبار انه السبيل الرئيسي لتحقيق
آمالهم ، فالمؤتمر الاسلامي الذي جدد في عام ١٩٦١ على يد «حفظ
الرحمن» ممثل جمعية العلماء طالب المسلمين بالولاء التام لحزب المؤتمر
ومعاضدة غير المسلمين في الحزب .

كذلك كان الشعور المؤيد لحزب المؤتمر قوياً بين أفراد مجلس
المشاورات . فتحت تأثير سيد محمود زميل نهرو في جامعة كمبرج لم
يؤيد فرع المجلس في بيهار فريدي في حملته ضد الكونجرس «حزب
المؤتمر» بل ساند ٥٠ مرشحاً للحزب في انتخابات المجلس .

لكن بعد نهرو توترت العلاقات بين حزب المؤتمر والمسلمين
وضعفت الصلات التي انشأها نهرو مع الاقليات أو قطعت تماماً .

صحيح ان المسلمين ايدوا انديرا غاندي في الأيام الأولى من
سلطتها السياسية إلا انهم بدأوا يتعدون عنها ببطء لينضموا إلى
خصومها السياسيين في مختلف المناطق . وكانت الطواريء وما صاحبها
من تجاوزات في عام ١٩٧٥ بمثابة القشة الأخيرة .

لذلك فإن انديرا غاندي عندما حاولت عام ٨٠ كسب تأييد
المسلمين من جديد لم تحقق إلا نجاحاً جزئياً فأيد المسلمون خصومها
السياسيين وهكذا بدأ المسلمون يصوتون ضد حزب المؤتمر .

إن الضعف التدريجي لقاعدة حزب المؤتمر بين المسلمين قد جعل

من السهل للتجمعات المسلمة ان تشغل الفراغ السياسي ، كما ان حوادث الشغب المتكررة والممارسات التمييزية المستمرة ضد المسلمين قد اضيفا صفة الشرعية على نشاطات هذه التجمعات ومن هنا فنجاح حزب الرابطة الإسلامية في الاربعينات يعزى إلى حد ما إلى ابتعاد المسلمين عن حزب المؤتمر . وبعد ثلاثة عقود تقريباً استطاع المسلمون بكافة انتماءاتهم ومنظماتهم ان يوسعوا قاعدتهم وذلك بالتركيز على جوانب الضعف في حزب المؤتمر وعجزه عن كبح المد الطائفي وفشله في التقليل من مخاوف الاقليات .

وهنا لابد ان نذكر ان بروز اتحاد المسلمين في حيدر اباد والتدخل السياسي النشط للجماعة الإسلامية في كشمير والدعم المتزايد الذي تمتعت به الرابطة الاسلامية في كيرالا كل ذلك لابد ان نذكره على ضوء هذه الخلفية . فهذه الجمعيات لاتزال القوى الرئيسية المحافظة بين المسلمين التي تمثل رد الفعل السياسي الإسلامي .

ومن العسير تحديد المظاهر الرئيسية للقوى المحافظة بين المسلمين في الهند على الرغم من ان هدفها الرئيسي قد ظل دون تغيير منذ قدوم الحكم البريطاني إلى الهند وهو المحافظة على الهوية الثقافية والدينية في الاطار الاسلامي المحدد ومقاومتها للتعليم الحديث ومعارضتها للاتجاهات الائتلافية .

فقد قامت المنظمات والمؤسسات الإسلامية بشن حملات تعبئة ناجحة حول هذه القضايا واستطاعت ان تعزل الجالية المسلمة عن عملية التغيير الاجتماعي وان تقاوم الاتجاهات العلمانية التي بدأت أثناء الحكم الاستعماري وبعده . وقد كانت هذه ظاهرة تفرد بها الاسلام في

الهند لأن الافكار الاصلاحية لقيت ترحاباً ونجاحاً في بلاد اسلامية أخرى في انحاء العالم .

لقد تمثل رد الفعل الاسلامي المحافظ بعد الاستقلال أكثر وتمثل في معارضة المطالبة بقانون مدني موحد وهي قضية تضع في خندق واحد كافة المنظمات الاسلامية الرئيسية في الهند التي يعارض بعضها بعضاً في أمور مذهبية اخرى . وهذه المنظمات هي جماعة التبليغ التي أنشأها «محمد الياس» والجماعة الاسلامية التي أسسها «ابوالأعلى المودودي» في عام ١٩٤١ وجمعية العلماء التي يسيطر عليها العلماء .

فقد اعتبرت هذه الجمعيات حركة الائتلاف بأنها أكبر خطر يؤدي إلى الكفر والخنوع في أيامنا المعاصرة لذلك فقد حاربه قادتها بكل ما اوتوا من قوة .

أما الجماعة الإسلامية التي تتخذ موقفاً عظيم التشدد من قضية تغيير قانون الاحوال الشخصية فإنها تقول بأن حظر تعدد الزوجات لايمكن قبوله لأن المسلمين على ثقة بأن ذلك سيكون الخطوة الأولى نحو الغاء كل رمز يمثل الثقافة الإسلامية المستقلة في الهند علاوة على ان ذلك يعتبر تدخلاً سافراً في أمور دينهم .

ويوافقها في ذلك جمعية العلماء التي تضيف قائلة بأن أية محاولة لتغيير قانون الأحوال الشخصية ستكون اعتداءً على ميثاق الحيادية التي تربط المسلمين في الهند مع مواطنيها الهندوس .

وقد تردد صدى ذلك في مؤتمر عُقد في ديسمبر ١٩٧٤ وهو يتكرر في كل اجتماع سنوي تعقده الجمعية . يقول «ضياء الحسن» ممثل جمعية

اتحاد المسلمين بأن القانون الموحد من شأنه ان يقضي على هوية المسلمين لأن قانون الاحوال الشخصية الإسلامي هو الضمانة الأكيدة للحفاظ على تلك الهوية .

وفي مؤتمر ديسمبر ١٩٧٤ انشئت هيئة للمسلمين لعموم الهند للدفاع عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامية ومنع احداث أية تغييرات فيه أو في أسس الشريعة الإسلامية . وبعد ذلك بعقدين من الزمان قامت نفس الهيئة بقيادة حملة كانت بمثابة انتفاضة دينية لم يسبق لها مثيل في الهند بعد الاستقلال .

فلقد كان الاستفزاز المباشر لهذه الحملة قرار صدر عن المحكمة العليا في ٢٧ ابريل ١٩٨٥ انتقد الشريعة الاسلامية والتصورات القرآنية في منح نفقة لامرأة تبلغ ٧٣ عاماً تدعي «شاه بانو» طلقها زوجها بعد ٤٣ سنة من الزواج . فقد اعتبر المسلمون في كل مكان هذا الحكم بأنه اعتداء على أسس الشريعة وان هذا الحكم هو مجرد مبرر لالغاء قانون الاحوال الشخصية الإسلامي واستبداله بقانون مدني موحد .

فهب المسلمون إلى الشوارع لتسجيل احتجاجهم واتهموا المحكمة العليا بالاعتداء على دينهم بغير حق . وانتقد ز . ر . انصاري وزير الدولة في حكومة انديرا غاندي القضاء لجهلهم بالقرآن والحديث وقد صرح بذلك في البرلمان الهندي واستسلمت الحكومة الهندية لاحتجاجات المسلمين باصدارها لائحة المرأة المسلمة في مايو ١٩٨٦ . وقد تم ذلك للقضاء على مد الغضب المتزايد والناجم عن الحكم في قضية شاه بانو وهي قضية أدت إلى خسارة حزب المؤتمر وفقدانه لأصوات المسلمين . وهكذا فالهزائم الانتخابية التي مني بها حزب المؤتمر بعد حكم المحكمة

العليا كانت اجراس تذكير قوية بهذا الخصوص . ففي كل مكان كانت اصوات المسلمين لصالح احزاب المعارضة . وفي المناطق التي تعيش فيها اغلبية مسلمة كانت الخسائر عالية جداً .

إن النصر الذي حققه المسلمون بشأن قضية شاه بانو قد شجع رد الفعل الإسلامي بطرق شتى ومتنوعة . ففي مطلع يناير ١٩٨٧ وجه محرر مجلة «مسلم انديا» سيد شهاب الدين عضو البرلمان المعروف نداء إلى المسلمين بعدم الاشتراك في احتفالات عيد الاستقلال المصادف ٢٦ يناير واعلن قائلاً: ليكن مايكون فسوف نتمسك بقرارنا بمقاطعة الاحتفالات الرسمية بعيد الجمهورية لأن ذلك وسيلة قانونية اخلاقية للتعبير عن رفضنا وألنا بشأن تشويه مناسبة تاريخية . تبع ذلك دعوة لاضراب شامل في عموم الهند يوم ١ فبراير ١٩٨٧ وهي المناسبة الأولى لليوم الذي فتحت فيه ابواب مسجد بابري الواقع في ايوديا بالولاية الشمالية بأمر من حاكم الولاية للسماح للهندوس بأداء عبادتهم في حرم المسجد الداخلي . فالقوى ذاتها التي ارغمت راجيف غاندي لرفع الخطأ الذي حصل بسبب حكم المحكمة العليا هي نفسها كانت في مقدمة المدافعين عن المسلمين وكان من بين هؤلاء الشيخ ابوالحسن الندوي رئيس هيئة قانون الأحوال الشخصية الإسلامي وسليمان سيت الذي كان حزب الرابطة الذي يمثله شريكاً مع حزب المؤتمر في الحكم الائتلافي في كيرالا وسلطان صلاح الدين اويسي الرئيس الحالي لاتحاد المسلمين وأحد حلفاء المؤتمر في الانتخابات البلدية في اندرابراديش . لكن ذلك لم يكن كل شيء إذ ان العنف الذي حدث بسبب واقعة مسجد بابري والذي يذكرنا بالقتل التي حدثت عام ١٩١٣ بسبب «مسجد كانبور» هذا

العنف انتشر وامتد إلى عدة مدن في أوتار برادش وبيهار وقد توج بمؤتمر كبير ضم أكثر من ٣٠٠ ألف مسلم في دلهي يطالب بالعدالة وانهاء التمييز ضد المسلمين وقد احتل مركز الصدارة بين شخصيات أخرى سيد عبدالله بخاري امام المسجد الجامع في دلهي والذي يعتبر من قادة الانتفاضة الإسلامية التي حدثت أثناء الانتخابات العامة الصاخبة في عام ١٩٧٧ م .

مثل هذه القلاقل بين المسلمين في الهند ربما كان لها علاقة بالصحة التي تعم العالم الإسلامي وهي تمثل غربة المسلمين وانفصالهم ورفضهم للعمليات والاتجاهات العلمانية في الهند . وعلى الشعب الهندي ان يتنبه لهذه الغربة وهذا الانعزال الذي يمثل خطراً عليه وان يحول دون تفاقمه ونموه .

والمسلمون في الهند حذرون جداً في في تحركاتهم فهم يتعدون قدر المستطاع عن مناطق تجمع الهندوس خصوصاً في الفترة الحالية التي تشهد فيها البلاد توتراً كبيراً ودعوى صريحة من المنظمات الهندوسية للتسلح واجبار المسلمين على السير في نفق واحد مع الاتجاهات الهندوسية ولعل في هذا التصرف اتجاه واضحاً ومؤيداً للدعوة التي اطلقها فضيلة الشيخ ابوالحسن الندوي بضرورة البعد عن التشنج والعصبية وإلى مراعاة اللين والتزام الهدوء وضبط الاعصاب قدر المستطاع من قبل المسلمين لكي يمنعوا المزيد من سفك الدماء خصوصاً وانهم في مواجهة علنية مع أكثر من عدو داخل البلاد يملك من القوة والمنعة الشيء الكثير . لذلك نجد ان أغلب استنكارات المسلمين تنحصر في المظاهرات واطلاق الشعارات .

**إحصائية عن ضحايا المسلمين في الاضطرابات الطائفية
باليهند منذ عام ١٩٥٤م :**

السنة	عدد الأحداث	القتلى	المصابون
١٩٥٤	٨٤	٣٤	٥١٢
١٩٥٥	٧٥	٢٤	٤٥٧
١٩٥٦	٨٢	٨٢	٥٧٥
١٩٥٧	٥٨	١٢	٣١٦
١٩٥٨	٤٠	٧	٣٦٩
١٩٥٩	٤٢	٤١	١٣٤٤
١٩٦٠	٢٦	١٤	٢٦٢
١٩٦١	٩٢	١٠٨	٥٩٣
١٩٦٢	٦٠	٤٣	٣٤٨
١٩٦٣	٦١	٢٦	٤٨٩
١٩٦٤	١٠٧٠	١٩١٩	٢٠٥٣
١٩٦٥	١٧٣	١٧٣	٧٥٨
١٩٦٦	١٤٤	٤٥	٤٦٧
١٩٦٧	١٩٨	٢٥	٨٨٠
١٩٦٨	٣٤٦	١٣٣	١٥٤٩
١٩٦٩	٥١٩	٦٧٤	٢٨٧٧
١٩٧٠	٥٢١	٢٩٨	١٧٢٣
١٩٧١	٣٢١	١٠٣	١٧٢٣
١٩٧٢	٢٤٠	٧٠	١٣٣٠

السنة	عدد الأحداث	القتلى	المصابون
١٩٧٣	٢٤٢	٧٢	١٢٠٧
١٩٧٤	٢٤٨	٨٧	١٥٠٠
١٩٧٥	٢٠٥	٣	١٢٦٦
١٩٧٦	١٦٩	٩	٧٩٤
١٩٧٧	١٨٨	٣٦	١١٢٢
١٩٧٨	٢١٩	١٠٨	١٨٠١
١٩٧٩	٣٠٤	٢٦١	٢٣٧٩
١٩٨٠	٤٢٧	٣٧٥	٢٦٩١
١٩٨١	٣١٩	١٩٦	٢٦١٣
١٩٨٢	٤٧٤	٢٣٦	٣٠٢٥
١٩٨٣	٥٠٠	١١٤٣	٣٦٥٢
١٩٨٤	٤٧٦	٤٤٥	٤٨٣٦
١٩٨٥	٥٢٥	٣٢٨	٣٦٦٥
١٩٨٦	٦٣٣	٥٣٢	٥٣٢١
١٩٨٧	٦٤٥	٧٦٢	٧٦٥٣
١٩٨٨	٦٧١	٨٠٢	٨٧٦٢
١٩٨٩	٦٣٤	٧٣٩	٧٤٣٨
١٩٩٠	٥٦٤	٦٣٩	٦٨٩٢
١٩٩١	٦٥٦	٨١٧	٨٩٢٠
١٩٩٢	١١٠٥	٣٠٠٠	١٧٠٠٠

الاحصائيات حتى عام ١٩٨٥ مأخوذة من مضابط وزارة الداخلية الهندية والتي تليها جمعها مركز بحوث هندي في كاليفورنيا . وقد انتقدت

قل المظالم الإسلامية ومنظمات حقوق الإنسان العالمية هذه الأرقام الرسمية بحجة أن عدد القتل في تلك الحوادث يتفوق بكثير الأعداد الرسمية المذكورة .



مسمو اهد يتعرضون حرب ياده كي بحث في سوسه و هرسن

الباب الثاني

المسجد البابري

الفصل الأول

من هو بابر ؟

تتفق معظم الروايات التاريخية على ان صاحب الاسم الذي ينسب إليه المسجد البابري هو ظهير الدين محمد بابر الذي ولد عام ١٤٨١م ، وتوفي عام ١٥٣٠ ، وهو مؤسس الدولة المغولية في الهند .

دخل بابر الهند أول مرة في بداية القرن السادس عشر الميلادي (سنة ١٥٠٥م على القول الصحيح) واستتب له حكمها سنة ١٥٢٦م ، ولم يطل عمره بعد فتحه للهند ، بل عاش بعده أربع سنوات فقط ، وتوفي سنة ١٥٣٠م .

تولى الحكم حينما كان ابن ١٢ سنة ، واستمر في الحكم نحو ٣٨ سنة قضى منها نحو أربع سنوات في الهند .

عرف الملك بابر بسياسة التسامح والعدل نحو الرعية . ومن هنا يستبعد أن قام أيام حكمه على الهند بهدم المعابد وكسر الاصنام . كما يدعي المدَّعون الذين يتهمون الحكام المسلمين بالهند بأنهم قد ظلموا واضطهدوا الهنادك أيام حكمهم ، ولم يراعوا حقوق الرعية ، ولم يلتزموا بسياسة العدالة والمساواة .

ومثل هذا الاتهام لم يثبت إلى الآن بالأدلة التاريخية والوثائق العلمية . وأوضح دليل على بطلانه وزيفه هو واقعنا المعاصر الذي نرى

فيه ملايين المعابد الوثنية تنتشر في أرجاء الهند النائية يتردد إليها النساك والعباد، ويقدمون القرابين والزهور إلى التماثيل الحجرية التي يحسبونها آلهة لهم تنفع وتضر. ان هذه المعابد بأوثانها وتماثيلها كيف بقيت في أرض الهند ان كان حكامها المسلمون يهدمون معابد غيرهم ويضطهدونهم ويظلمونهم؟

ومن الأدلة الواضحة كذلك التي تفند هذه الاتهامات أنه لما تم بناء المسجد البابري في عام ٩٣٥هـ (١٥٢٨م) كتب الملك بابر وصية موجهة إلى ابنه همايون جاء فيها:

«يابني، ان مملكة الهند ممتلئة بالأديان المختلفة، والحمد لله على أنه ممكننا من حكم هذه المملكة، فعليك ان تبعد كل عصبية دينية عن قلبك، وان تلتزم بالعدل وفق الأديان كلها، ولا تنحر البقرات حتى تملك قلوب سكان الهند، ولا تهدم معابد القوم الذين يخضعون لقوانين الحكومة، واسلك طريق العدل فإنه يجلب رضا الرعية والملك، ان نشر الإسلام الذي يتم بطريق الاحسان أحسن من طريق الظلم، واصرف بصرك عن الخلاف بين أهل السنة والشيعة، وإلا دب الضعف إلى الإسلام، وألّف بين أصحاب العقائد المختلفة من الرعايا مثلاً تألف الجسم من العناصر الأربعة».

أجمع المؤرخون الهنالك وبعض قادة الهند على جمال شخصية بابر، فقد ذكر مؤرخ آخر العصر المغولي (سجان راى) في كتابه خلاصة التواريخ ان الملك بابر كان يبالي في العدل والانصاف.

وقال جواهر لال نهرو في كتابه (اكتشاف الهند) ان بابر كان حاكماً مثالياً في عصر النشأة الثانية، مغامراً، محباً للفن والأدب والحياة الجميلة

ويعصور تاريخ العصور الوسطى الملك بابر في صورة رجل عظيم جدير بكل عناية رحيم القلب ، لم يأمر جيشه قط بإبادة الشعب والنهب والسلب ، بل منعه دائماً من الظلم ، لم يخلف وعده مع الأعداء ، التزم بمذهب أهل السنة مع سعة الذهن وعلو الفكر ، وبالتسامح مع الناس .

وقال الدكتور (رام برشاد ترابنهي) عن صفات الملك بابر :
«انه كانسان كان وسيع القلب ، رحيماً نزيه الباطن ، متنوع الثقافة ، قوي الذهن»

«كان يحترم دينه ويكرم العلماء والمشايخ ، ولكن لايقبل منهم مشورة تؤدي إلى الطائفية . ولم يكن الخلاف الديني أو الطبقي يجد سبيلاً إلى بلاطه أو مجالسه الشخصية كان مسلماً سنياً خالياً من التهور والجنون الديني . كان يصف الهنادك بالكفر . ولكن سلوكه مع الأمراء الهنادك كان كريماً ذا مروءة . ولم يثبت قط ان الاضطهاد الديني دخل في سياسة الحكومة» .

وقال الأستاذ (سرى رام شرما) نقلاً عن المستشرق (ارسكن) :
«أعظم مايمدح به الملك بابر حبه للانسانية وتسامحه» .



الفصل الثاني

بداية قضية المسجد البابري

يزعم الهندوس بأن المسجد البابري قد بناه الامبراطور المغولي بابر على مسقط رأس إلههم الاسطوري «راما» بعد ان هدم معبداً هندوسياً كان قائماً على نفس المكان. ولكن التاريخ المدون لا يذكر البتة ان الامبراطور بابر قد زار هذا المكان أو أنه أقام المسجد، فالذي أقامه هو نائبه مير باقي حاكم أودة «لكنائو وضواحيها» عام ٩٣٥هـ / ١٥٢٨ م. وكانت توجد على مختلف أجزاء هذا المسجد نقوش عربية وفارسية تدل على ذلك. وتخلو مصادر تاريخ الهندوس نفسها من أي ذكر لادعائهم هذا، ولا يعدو إلههم هذا إلا ان يكون أسطورة من الأساطير الخرافية للهندوس والتي لاصحة ولا أساس لها. وهم يختلفون حول عصره فمن قائل أنه عاش قبل خمسة آلاف سنة إلى قائل أنه عاش قبل تسعمائة ألف سنة. وقد أمضت هيئة الآثار الهندية سبع سنوات في إجراء حفريات بالمنطقة في الثمانينات دون ان تحصل على دليل أو أثر ما يمت إلى «راما» وعصره.

أما اسطورة راما فلا تتعدى القرن الخامس قبل الميلاد حين نقل الملوك من أسرة غوبتا عاصمتهم إلى مدينة ساكيت وسموها «أيودها». وكان الملك فيكرا ماديتيا الذي ينتمي إلى أسرة غوبتا يشبه نفسه براما.

وغريب حقاً أن يدعي الهندوس المتعصبون معرفة مسقط رأس

الههم الاسطوري بدقة بينما يجهلون مكان قبره . والمنطق يقول ان مساقط رؤوس المشاهير قد تكون مجهولة ولكن تكون قبورهم معروفة بالتأكيد وعلى وجه الدقة والتحديد .

أما مدينة «ايودها» الحالية فتعود برمتها إلى العصر الإسلامي بما فيها من معابد هندوسية كثيرة كلها قامت في ظل حكم المسلمين وتسامحهم .

والمسجد البابري يعتبر أحد معالم ذلك العصر وهو حقيقة واقعة من خلال طابعه الإسلامي المميز بنقوشه وقبابه وأقواسه ومحاربه ومنبره والآيات القرآنية المكتوبة على جدرانه والأشعار الفارسية التي تخلد ذكرى منشئه . . فهذا كله يدل على أصله وحقيقته . وظل المسلمون ببلدة (أيودها) يصلون في هذا المسجد بدون انقطاع لأربعة قرون إلى ان بدأت المشكلات لأول مرة سنة ١٨٥٥م خلال عهد الأمير (واجد على شاه) حاكم اقليم (أوده)، حين ادعى الهندوس لأول مرة أن جزءاً من فناء المسجد يحتوي على المكان الذي ولد فيه الههم (راما) . وكان الانجليز آنذاك يثيرون القلاقل في الاقليم ليبرروا استيلاءهم عليه وقام الأمير واجد على شاه بالقضاء على الفتنة في مهدها بأن طلب من أمير منطقة ايودها الهندوسي (راجا ديبى بخش سنيغ) الذي كان يدين له بالولاء، وبعض أعيان المسلمين فسووا القضية وسمحوا للهندوس ببناء منصة صغيرة في الجانب الأيسر من فناء المسجد حيث بدأوا يعبدون الههم راما بينما ظل بناء المسجد كله للمسلمين يقيمون فيه الصلاة كالعادة . وبعد ثورة الهند الكبرى سنة ١٨٥٧م حين تمكن الانجليز من بسط سيطرتهم على أجزاء أخرى من الهند ومنها (أوده) . بدأوا ينشطون دعاياتهم

الكاذبة للتفريق بين المسلمين والهندوس ليتقاتل هؤلاء فيما بينهم فتخلو الساحة للانجليز. وهكذا أدخل الانجليز خرافات إلى كتب تاريخية ومدرسية ألفوها خلال هذه الحقبة التي تلت ثورة الهند الكبرى سنة ١٨٥٧م والتي استبسل فيها المسلمون في الجهاد ضد المستعمر فتجد ان كتاب بيفريدج (بابر نامه) **Beveridge, Babar Nama** وكتاب نيفيل (سجل مديرية فيض اباد) **District Gazetteer of Faizabad H.R. Ne-** ville يحتويان لأول مرة على أكذوبة تقول ان بابر هدم المعبد الهندوسي الذي كان قائماً على مسقط رأس (راما) ثم أنشأ عليه مسجداً. والدعاية الهندوسية الحالية تعتمد اعتماداً كاملاً على مفتريات الانجليز، ولم يعشروا بعد على مؤلفات إسلامية أو هندوسية معاصرة للأحداث تبرر دعاويهم. أما عمل الانجليز فكان جزءاً من سياستهم الاستعمارية المعروفة القائمة على مبدأ «فرق تسد».

وثارت المشكلة مرة أخرى سنة ١٨٨٥م حين حاول أحد الكهنة الهندوس، ويدعي راغوبارداس أن يقيم سقفاً فوق المنصة التي كان الأمير واجد على شاه قد سمح بإنشائها سنة ١٨٥٥م واعترض المسلمون على هذا التطور الجديد ولجأوا إلى المحكمة المحلية التي أصدرت حكماً في صالحهم في ٢٦ مارس ١٨٨٦م وقال القاضي البانديت هاري كيشام وهو هندوسي من البراهمة - في حكمه: «ان السماح ببناء المعبد في هذا الوقت الخطير يعني وضع أساس للاضطرابات والقتل».

وفي سنة ١٩٣٤م ثارت اضطرابات طائفية بين الهندوس والمسلمين في بلدة ايودھيا وتجت عنها أضرار بالمسجد. وقامت الحكومة البريطانية باصلاح الاضرار وعادت الأمور إلى مجراها. وبعد سنتين ثار

خلاف بين المسلمين أنفسهم فزعم الشيعة ان المسجد لهم بينما زعم أهل السنة أنه لهم ، وحكم مدير الأوقاف حينذاك أنه «مسجد سني» لأن منشئه كان «سنيًا» والمسجد من هذه الناحية القانونية يتبع هيئة أوقاف أهل السنة بولاية أوتار براديش .

أما المشكلة الحالية فثارت ليلة ٢٢ - ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٤٩م حين توجه الكاهن الهندوسي (ابيه رام داس) مع نحو خمسين من تلامذته ومريديه ففسلقوا جدران المسجد تحت جنح الظلام ووضعوا تماثيل الههم (راما) بداخل المسجد . وقد تم هذا بالتواطؤ مع مأمور المنطقة القضائي . وفي الصباح التالي انطلق هذا الكاهن يبشر هندوس البلدة بأن «الاله راما قد ظهر في المسجد» وأن ظهور التماثيل «معجزة» تؤكد على أن المكان هو مسقط رأسه . . واستغل مأمور البلدة القضائي سلطاته فعين حارساً هندوسياً على مبنى المسجد وكاهناً رسمياً على نفقة الحكومة ، وأمر المسلمين بالآلا يقتربوا أكثر من مسافة ٢٠٠ ياردة من المسجد «خوفاً على الأمن» . . واضطر المأمور ويدعي (نايار) إلى تقديم استقالته بسبب استغلاله سلطاته ، وكافأه المتعصبون بانتخابه عضواً بالبرلمان . . ولكن الحكومة لم تقم بإزالة التماثيل التي وضعت في المسجد ولا ألغت قرار المأمور بل اكتفت بمنع المسلمين والهندوس من المساس بالمبنى وتغيير معالمه . . ومنذئذ تحول المسجد - من الناحية العملية - إلى معبد مليء بالآوثان ويقوم على شؤون كاهن هندوسي رسمي . والشيء الوحيد الذي ظل شاهداً على أصل المسجد هو طرازه المعماري الإسلامي المتميز عن معابد الهندوس .

ولجأ المسلمون إلى المحاكم ، وحتى الحكومة أيدت موقفهم في

المحكمة كما يتضح من ملفات القضية، ولكن المحكمة اكتفت بوضع قفل على باب المسجد دون اصدار حكم حول ملكية المسجد . وهكذا ظلت القضية معلقة في المحاكم بدون حل طوال هذه السنوات بينما ظل المسجد تحت وصاية كاهن هندوسي . وقامت الحكومة بجمع القضايا المختلفة في قضية واحدة سنة ١٩٦١م . ومنذئذ ظلت المحاكم تنظر في القضية بتوان وتراخ، وبدأت الحركة الهندوسية تعمل «لإستعادة المعبد» في مايو ١٩٨٣م بمباركة انديرا غاندي رئيسة الوزراء آنذاك، التي كانت قد اقتربت من المتعصبين الهندوس في السنوات الأخيرة من حكمها .

وفوجيء مسلمو الهند مساء ١ فبراير ١٩٨٦م بأن القفل قد أزيل وسط دعاية ضخمة وتغطية تلفزيونية غير عادية وسمح للهندوس بالتعبد في المسجد بناء على أمر من قاض محلي بمحكمة ابتدائية، ولم يسمح القاضي للمسلمين بعرض قضيتهم كما لم يرفض سماع القضية بسبب عدم الاختصاص لأن قضية المسجد الرئيسية لاتزال معلقة منذ ربع قرن في محكمة أعلى . وكان هذا اهانة من القاضي للمحكمة العليا، وبدأ الألوف من الهندوس يتوافدون على أيودها للتعبد في المسجد الذي أخذوا يسمونه بـ «معبد رأس راما» (رام جانام بهومي)، وبدأ الهندوس يحتفلون في طول البلاد وعرضها بهذا الانتصار التاريخي . . ولجأ المسلمون مرة أخرى إلى المحكمة العليا في الولاية ولكن أساليب المكر والتحايل حالت دون سماع القضية مبكراً بينما حول الهندوس المسجد إلى معبد وندسوا محرابه ومنبره بوضع التماثيل عليهما وقتحوه للعامة فجاءت الأفواج تلو الأفواج من كل أنحاء البلاد تزور «المعبد» وتترك به !! وكان فتح المعبد في ١ فبراير ١٩٨٦م هدية من حكومة راجيف غاندي

للهندوس المتعصبين بعد ان غضبوا من قبولها مطالب المسلمين بتمرير قانون عبر البرلمان لحفظ حقوق المطلقة المسلمة وفق الشريعة الإسلامية في قضية «شاه بانو» المعروفة .

واحتج المسلمون في كل أنحاء البلاد بالاضرابات والمظاهرات ، وعرضوا أنفسهم للقتل والاعتقالات الجماعية ، بينما أخرج الهندوس مسيرات «النصر» في أنحاء البلاد . وقد أقيمت لجنة إسلامية للعمل وتنسيق الجهود لأجل انقاذ هذا المسجد . . وطالبت هذه اللجنة بسن قانون يحفظ وضع البنايات الدينية على ماكانت عليه عند الاستقلال سنة ١٩٤٧م وبإنشاء محكمة خاصة في إطار محكمة الله اباد العليا للنظر المستعجل في القضية . وافقت الحكومة على الطلب الثاني في فبراير ١٩٨٩م بعد ضغط كبير من المسلمين . (ثم وافقت على الطلب الأول أيضاً في أوائل هذا العام فسن قانون يحفظ أوضاع جميع أمكنة العبادة على ماكانت عليه عند الاستقلال ولكن باستثناء المسجد البابري الذي قرر القانون ان تسوية قضيته ستكون بالتراضي بين الاطراف أو بحكم قضائي) .

وهكذا اقيمت محكمة خاصة بمدينة لكاناؤ (تابعة للمحكمة العليا في الله اباد) للفصل في جوهر القضية . وقد أمرت المحكمة كافة الأطراف بالمحافظة على الوضع القائم ريثما يصدر الحكم النهائي في القضية . وقد أعلن المسلمون استعدادهم للقبول بحكم المحكمة أياً كان بينما رفض المتعصبون الهندوس قبول الحكم لو كان مخالفاً لمطالبهم ، زاعمين أنها قضية عقيدة واثان لا سبيل إلى التهاون فيها ، ولا شأن للقضاء بها .

وفي هذه الأثناء قرر المتعصبون الهندوس وضع حجر أساس «المعبد» في ١٠ نوفمبر ١٩٨٩م وتحدوا الحكومة ان تفعل ما في مقدورها لتمنعهم . وطلبوا من كل قرية هندوسية في البلاد ان تبعث بطوب منقوش عليه اسم «راما» مع تبرع من كل هندوسي إلى لجنة بناء المعبد . . وهكذا ضمنوا تحريك الملايين من الغوغاء وتعبئتهم واعطاءهم الاحساس بالمشاركة في هذا الحدث ، فجاءت الأطواب من كل حذب و صوب وحتى من الولايات المتحدة والصين . . الخ ومنها طوب من ذهب من اسرائيل ، وفاقت التبرعات تصور القائمين على المعبد بعد ان كانوا قد خططوا لجمع ٥٥٠ مليون روبية (٤٠ مليون دولار) لبناء المعبد ، وتركت مسيرات الطوب وراءها آلافاً من المسلمين قتلى وجرحى وحرقت أحياءهم وقراهم ، فقد تحرشوا بالمسلمين حينما وجدوهم وهم في طريقهم إلى مدينة ايودھيا ، وأعلنت الحكومة انها لن تسمح بوضع حجر الأساس قبل صدور قرار المحكمة . وقبل ثلاثة أيام فقط من الحدث استصدرت حكماً من المحكمة بأن قطعة الأرض الملاصقة للمسجد البابري ، والتي كان المتعصبون يريدون وضع حجر الأساس فيها ، هي أرض «متنازع عليها» وبالتالي لايجوز وضع حجر الأساس فيها . ولكن ما ان اقتربت الساعة المحددة لوضع حجر الأساس (١٠ نوفمبر) إلا ان تراجعت الحكومة برئاسة راجيف غاندي وسمحت بالمراسم - على بعد ١٠٠ ياردة فقط من المسجد تحت حراسة مشددة من رجال الشرطة والجيش ، ومنعت المسلمين من الاقتراب حتى من مدينة ايودھيا نفسها ، وزعمت الحكومة تبريراً لعملها هذا ان البقعة

التي وضع فيها حجر الأساس ليست محل نزاع . . إلا انها تراجعت مرة أخرى عن موقفها في اليوم التالي حين أراد الهندوس الاستمرار في بناء المعبد فأعلنت ان البقعة محل نزاع!!

وأعلن أمين عام المنظمة الهندوسية العالمية (ويضوا هندو باريشاد) أشوك سينغال أعلن بعد وضع حجر الأساس : «اليوم قد وضعنا حجر أساس الدولة الهندوسية»، بينما أعلن رئيس المنظمة هـ . و . داليا : «اننا نستعيد ٣٠٠٠ مسجد في هذه البلاد بنيت على أراضي معابد مهدمة» . وفي مقدمة هذه المساجد المطلوب تحويلها إلى معابد مسجد عيد كاه بمدينة ماتهورا ومسجد غيان باقي بمدينة وارانساي ، وكلتاها بولاية أوتار براديش .

والجدير بالذكر ان هيئة الآثار الهندية منذ أيام الانجليز، وكذلك كثير من الهندوس يستولون على آلاف من المساجد وخصوصاً في شمال الهند، والهندوس يطالبون بتحويل مساجد أثرية أخرى إلى معابد وثنية زاعمين انها كانت معابد هندوسية وان المسلمين حولوها إلى مساجد .

وكان وضع حجر الأساس في نوفمبر ١٩٨٩م أقوى دفعة للحركة المناذية ببناء المعبد فوق أنقاض المسجد البابري، وحاول المتعصبون بدء بناء المعبد فوق أنقاض المسجد البابري المرة بعد الأخرى ولكن حكومة الجبهة القومية برئاسة و . ب . سينغ وقفت بحزم ضد هذه المحاولات وألقت القبض على زعيم حزب بهارتيا جانانا (ل . ك . أدواني) الذي خرج في مسيرة عبر الهند لتعبئة الرأي العام، وانتهت هذه المحاولة بإطلاق النار على المتعصبين الذين تجمعوا في أيودها في أكتوبر ١٩٩٠م فسقط نحو ١٥ منهم قتلى وفر الباقون . . وأدى هذا إلى سحب حزب

بهارتيا جاناناتا تأييده من حكومة الجبهة القومية وسقوطها بالتالي . وفي الانتخابات النيابية التي أجريت بعد ذلك فاز حزب المتعصبين (بهارتيا جاناناتا) بأعداد لم يسبق لها مثيل في البرلمان المركزي ، كما فاز في أربع ولايات هندية منها ولاية أوتار براديش التي تقع بها أيودھيا .

وقامت حكومة بهارتيا جاناناتا في أوتار براديش بالاستيلاء على ٧٧, ٢ ايكرو من الأراضي المحيطة بالمسجد البابري في أكتوبر ١٩٩١م وأعطتها للمتعصبين لبناء المعبد ، وتلت ذلك محاولة فاشلة لهدم المسجد على أيدي المتعصبين ، وفي الشهر التالي أصدرت المحكمة العليا قراراً يلزم حكومة الولاية بعدم المساس بالأمر الواقع فيما يتعلق بالمسجد البابري والأراضي المحيطة به ريثما يصدر قرار المحكمة الخاصة التي تنظر في القضية وأعلن المسلمون انهم سيلتزمون بقرار المحكمة بينما المتعصبون الهندوس رفضوا الالتزام بقرار المحكمة الا لو كان الحكم لصالحهم .

وبدأ المتعصبون يحفرون في الأرض الملاصقة للمسجد استعداداً لبناء المعبد في مايو - يوليو ١٩٩٢م . ومرة أخرى طالبت المحكمة العليا حكومة ولاية أوتار براديش بالحفاظ على الأمر الواقع إلا ان حكومة الولاية زعمت انها عاجزة عن منع العمل الجاري لبناء المعبد . وهنا تدخل رئيس الوزراء ناراسيمها راو وطلب من زعماء المتعصبين ورجال الدين الهندوس مهلة ثلاثة أشهر في نوفمبر ١٩٩٢م للوصول إلى تسوية مرضي كل الأطراف ، وهكذا بدأت المفاوضات من جديد بين زعماء حركة المسجد البابري والمنظمة الهندوسية العالمية ولكن الطرفين فشلا في التوصل إلى تسوية لأن الطرف الهندوسي لا يريد إلا استسلام المسلمين لمطالبه زاعماً أن قضية المعبد لا علاقة لها بالقضاء والتاريخ وعلم الآثار

بل هي قضية عقيدة هندوسية وبالتالي لا يمكن التفريط فيها .
وهنا رفض المتعصبون الهندوس اقتراح رئيس الوزراء بتحويل القضية إلى المحكمة العليا بدهلي الجديدة لتقرر في لب القضية : هل المسجد حقاً يقوم على أنقاض معبد دمره الامبراطور بابر . وأعلن زعمائهم مرة أخرى ان بناء المعبد سيبدأ في ٦ ديسمبر . فتدخلت المحكمة العليا وطلبت تعهداً من حكومة الولاية بأنها لن تسمح بأي عمل انشائي قبل صدور حكم المحكمة العليا (كان مزعماً صدوره يوم ١١ ديسمبر ١٩٩٢م للفصل في قضية الأراضي التي استولت عليها حكومة الولاية في اكتوبر ١٩٩١م . وقد صدر الحكم بالفعل في ذلك اليوم وألغى قرار حكومة الولاية بالاستيلاء على الأراضي حول المسجد) ، فأعطت حكومة الولاية تعهداً بهذا ، وبالتالي سمحت المحكمة العليا بمراسم «رمزية» على الأرض المتنازع عليها بشرط ألا تتجاوز الأغاني والابتهالات الدينية ، وعينت المحكمة العليا أحد القضاة مراقباً لها في ايودهايا ليخبرها أولاً بأول بما يجري هناك . وكذلك تعهد زعماء حزب بهارتيا جاناتا وآخرون في حركة بناء المعبد الهندوسي بأن مبنى المسجد البابري لن يمس .

ورغم كل التطمينات والتعهدات كان الهندوس يخططون ليس لهدم المسجد البابري فحسب ، وإنما كانوا يعدون العدة لبناء معبد الههم المزعوم على أنقاضه .

ومند العام الماضي فإن حزب فيشوا هند وباريشاد (في . اتش . بي) قد بدأ في الاستعداد لبناء معبد ايودهايا من خلال نداء بسيط يقول فيه : إنه يتعين على كل هندوسي أن يقدم قالباً من الطوب المقدس الذي صار

كذلك من خلال غمره في مياه نهر الجانج . والقالب الواحد يتكلف ١,٢٥ روبية .

إن فكرة قوالب الطوب تلك فكرة تبدو بسيطة للغاية ، حيث لن يلقي أي شخص هندوسي بالآ إلى التضحية بمبلغ ١,٢٥ روبية كمنحة أو تقديم قالب طوب لحركة بناء المعبد بنفس القيمة .

إن هذه الفكرة يبدو أنها جاءت من أصحاب الأفكار النيرة في واشنطن . لقد كانت فكرة متفجرة وانتشرت سريعاً . فقد قدمت كمنح لحزب (في . اتش . بي) الملايين من قوالب الطوب الكثير منها من الذهب أو الفضة وذلك لبناء المعبد .

أما الهندوس المتعصبون فقد أخذوا على عاتقهم وهم يحملون الطوب مهمة القيام بالحرب الطائفية لبناء معبد راما في أيودھيا ، وبدأ الكثير من الهنود في الولايات المتحدة وغيرها من البلدان في إرسال فيض المنح والهبات لنفس الغرض . وجاءت الهبات بعشرات الملايين من الولايات المتحدة وغيرها ، وتقول بعض التقديرات أنهم جمعوا ما يربو على اثنين مليون روبية لمشروع المعبد .

وفي شهر يوليو ١٩٩٢م بدأ الهندوس مسيرتهم الأولى لهدم المسجد وأكملوها بعملية الهدم الفعلي على مرأى ومسمع من السلطات الهندية ، وكل العالم في ٦ ديسمبر ١٩٩٢م ، حيث تجمع نحو أربعمئة ألف متعصب هندوسي في منطقة المسجد البابري وقاموا بتنفيذ هذه الجريمة النكراء .

وقد كان رئيس الوزراء على علم بهذا الأمر كما أعلنه مبعوثه الخاص إلى أيودھيا في أول ديسمبر غير أنه رأى في تدمير المسجد كسباً سياسياً له ولحزبه ! وتبرأ أمام العالم وقال : إنني قد خدعت ، خلفوا الوعد ونقضوا

العهد وجلبوا العار لكل هندي» . لقد كان في ايودھيا من قوات الشرطة وقوات التدخل السريع والشرطة العسكرية مايكفي لحرب بلد، ولم يفعلوا شيئاً لأن الحكومة انما ارسلتهم لتري العالم أنها عملت شيئاً لحماية المسجد، ولم يتلق الجيش أوامر للتحرك إلا بعد انتهاء الهندوس من تدمير المسجد وبناء معبد مؤقت على أنقاضه وبدء العبادة الوثنية مرة أخرى .

واشتعلت الفتنة واثارت ثائرة الهندوس ليمعنوا في مخططهم المرسوم أصلاً لهدم وإزالة مساجد المسلمين وتصفية وجودهم من بلاد الهند، فدبروا المذابح الجماعية لهم وأحرقوا قراهم وممتلكاتهم ليجبرونهم على ترك أوطانهم ليفر منهم من نجا بروحه تاركاً خلفه آلاف الضحايا، ومازالت أنهار الدم تجري في كثير من المدن الهندية حيث يتعرض المسلمون إلى أقسى أشكال القتل والبطش والتنكيل .



٦٤ صورة سرية في عهد محمد

الفصل الثالث

الانجليز والمسجد البابري

هناك عدة وقائع وشواهد تؤكد بأن الانجليز هم من العوامل الرئيسية التي تسببت في إيجاد هذه المشكلة وتصعيدها، ومن هذه الوقائع :

١- تصدر عن مدينة بتنة عاصمة ولاية بيهار في شرق الهند جريدة أسبوعية باللغة الهندية اسمها (وجار بوده) نشرت هذه الجريدة مقالاً يبرهن على أن الانجليز هم الذين خلقوا مشكلة المسجد البابري ومولد رام لأحداث الصدام والاشتباك بين المسلمين والهنداك.

٢- أن النزاع حول المسجد البابري من مخلفات الاستعمار الانجليزي، والمؤرخون الانجليز يسطرون إلى الآن مايكدر صفو العلاقات بين المسلمين والهنداك، ويحرض أحد الفريقين ضد الآخر، ويشير السخط والغضب .

٣- كان الانجليز قد تيقنوا بأن استقرار حكمهم في بلاد الهند يكمن في التفرقة بين سكانها الذين يؤمنون بأديان مختلفة، وينتمون إلى لغات وتقاليد متنوعة، ولما تمت سيطرتهم على مقاطعة (أوده) وجدوا فيها مدينة أيودهايا تصلح تماماً لكونها مسرحاً لسياستهم الاستعمارية، وذلك أن الهنداك كانوا ينظرون إلى هذه المدينة نظرة التقديس، وكان المسلمون قد بنوا فيها العديد من المساجد منذ أن نزلوا فيها وتوطنوا،

وهكذا كانت عاداتهم كلها نزلوا قرية أو مدينة .

وحيث ان الانجليز سلبوا الحكم من المسلمين فقد لاقوا منهم معارضة عنيفة ، ولمواجهة هذه المعارضة وللقضاء عليها شعر الانجليز بحاجاتهم إلى كسب عطف الهنادك ، ولذلك قاموا بتحريضهم ضد المسلمين في كتاباتهم المختلفة ، وزعموا بأن معظم مساجد أيودهايا بنيت بعد هدم المعابد الهندوكية ! ولكنهم في نفس الوقت صرحوا بأن مدينة أيودهايا كانت قد ضاعت في الغابات بعد خرابها ، ثم تم تعميرها مرة أخرى ، وتم تحديد الأماكن المقدسة بمجرد القياس ، ويهدف مثل هذا التصريح إلى حمل المسلمين على دفع تهمة هدم المعابد الهندوكية ، حتى يستمر الصراع بين الفريقين .

٤- والملخص الذي قدمه السيد صباح الدين لما ورد في كتابي «قيصر التواريخ» و«حديقة الشهداء» عن الصدام المسلح بين المسلمين والهنادك حول مساجد أيودهايا لا يترك أدنى شك في انحياز الانجليز إلى أحد الفريقين ، واشعالهم نار الحرب والفتنة بين الشعب الهندي ، يقول السيد صباح الدين :

«ان الكزنذر، وجان هرسي ، وبارلو، وأمثالهم من أعضاء شركة الهند الشرقية قد خلقوا مشكلة المسجد والمعبد في أيودهايا ، ووقفوا في الصدام المسلح إلى جانب الهنادك يساعدونهم في اغتصاب حكم الهند من أيدي المسلمين . ونسأك مدينة أيودهايا هدموا نحو أربعة مساجد بمساعدة الانجليز ، وبعد التمكن من هذا الهدم طمعوا في المسجد البابري فاقتحموه ومارسوا فيه بعض العبادات والطقوس الدينية ، ولكن مسلمي أيودهايا عقدوا عزمهم على الحفاظ على المسجد البابري ، فبدلوا

جهودهم لاخلاء المسجد من النساك المحتلين، ثم اهتموا بتدعيم موقفهم من الناحية القانونية، فلجأوا إلى المحكمة. مع كونها تحت سيطرة الانجليز. يطلبون تقرير مصير المسجد بناء على الوثائق المكتوبة والشواهد التاريخية. .

ويمضي قائلاً : « ان الانجليز شجعوا الهنادك وساعدوهم ضد المسلمين، ولكنهم لم يستطيعوا ان يقدموا دليلاً معاصراً موثقاً به يدل على بناء المسجد البابري بعد هدم معبد رام، ولذا لم يقوموا بتخليص المسجد من المسلمين وتسليمه للهنادك، ولكنهم استمروا في تحريض الهنادك وإثارتهم بادعاء ان المسجد بني مكان ولادة رام، وكانت سياسة الانجليز الاستعمارية تهدف إلى اشغال الفريقين بقضية المسجد والمعبد حتى يمكنهم تحقيق مطامعهم نحو استغلال البلاد والشعب» .

٥- وصلت القضية بعد الصدام المسلح إلى المحكمة للنظر فيها واصدار القضاء العادل حتى ينحسم النزاع بين الفريقين، وفي أثناء ذلك تمكنت حكومة الانجليز الاستعمارية من بسط نفوذها وتدعيم موقفها، فحاولت الايقاع بين المسلمين والهنادك وتحريض بعضهم ضد بعض، فأولا أحدثوا الفجوة بينهم بإثارة موضوع المساجد والمعابد ثم اختلقوا قضية المسجد البابري ومولد رام، ولكنهم لم يستطيعوا إقامة دليل تاريخي يدل على هدم معبد بني مكان ولادة رام .

٦- منذ ان صدر حكم محكمة فيض آباد حول الطلب المقدم في سنة ١٨٨٥م التزم بالصمت كل من الفريقين : المسلمين والهنادك، ولم يظهر نزاع جديد حول المسجد البابري، واستمر المسلمون يؤدون فيه الصلاة، وهذا يدل صريحاً على ان الهنادك اقتنعوا أيضاً بكونه مسجداً

يحق للمسلمين أداء الصلاة فيه ، ولكن الانجليز كانوا مصممين على احياء هذه الفتنة فالتجأوا إلى اعداد قاموس جغرافي لمدينة فيض آباد في سنة ١٩٠٥م ، صرح فيه مؤلفه بأن الملك بابر قام في سنة ١٥٢٨م ببناء مسجد في مدينة أيودھيا في المكان الذي ولد فيه رام ، وكذلك صرح بأن بابر قد جاء في العام المذكور إلى أيودھيا .

ويتضح من شهادة مسؤول هندوكي كبير موقف المستعمرين الانجليز واثارتهم الفتنة بين المسلمين والهنداك بالخطاب الذي ألقاه (ب . ن . باندي) محافظ ولاية أريسة أمام البرلمان المركزي الهندي في شهر يوليو سنة ١٩٧٧م ، وقد جاء في هذا الخطاب ان المؤرخين الانجليز قاموا بتأليف كتب حاولوا فيها تحريض المسلمين والهنداك بعضهم ضد البعض ، وذلك بادعاء ان فريقا منهم كان يقوم بالقتل والنهب ضد الآخر ، وان المسلمين كانوا يحاولون القضاء على ثقافة الهنداك وتقاليدهم . ويهدمون معابدهم وقصورهم وأصنامهم ، ويكرهونهم على قبول الاسلام أو السيف .

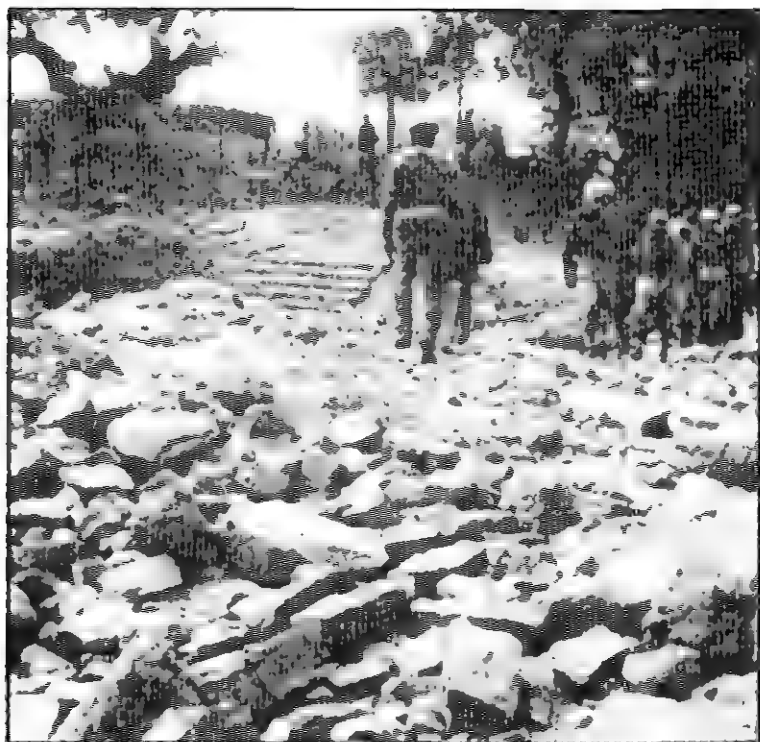
وقد صرح الأستاذ باندي بأن الوثائق الرسمية الخاصة بالحكومة البريطانية تدل على ان سكرتير الحكومة (وود) وجه خطاباً إلى اللورد ايلكن يوم ٣ مارس سنة ١٨٢٢م قال فيه : إننا حافظنا على سيطرتنا على الهند باضرام نار العداوة بين المسلمين والهنداك ، فينبغي استمرار هذه السياسة ، وبذل الجهد كي لا تتحقق بينهم وحدة العواطف والميول .

وكتب (وود) نفسه يوم ٩ مايو سنة ١٨٤٢م : اعلّموا جيداً ان معاداة بعض الناس للبعض هنا (في الهند) موضع عنايتنا ، فإن الهند

كلها لو اتحدت ضدنا لتعسر علينا البقاء هناك» .

وفي مارس سنة ١٨٨٦م كتب (جورج فرانسيس هملتن) إلى اللورد كرزون) : علينا ان نقسم مثقفي الهند إلى قسمين بحيث تختلف أفكارهما، ولذا ينبغي أن نقوم بتدريس الكتب التي توسع هوة الخلاف بين فرق هذه البلاد» .

وفي يناير ١٨٨٦م كتب إلى (اللورد دفرن) : ان ايقاع الخلاف الديني بين سكان الهند في صالحنا، واللجنة التي قمتم بتكوينها لوضع المناهج تتوقع منها نتائج طيبة» .



أشخاص امسجد ابرتي بعد هدمه

الفصل الرابع

أدلة وشواهد واعترافات من القضاء والهندوس

هناك كثير من الأدلة والشواهد والاعترافات التي أدلى بها بعض زعماء الهندوس والقضاء الهندي بأن المسجد البابري ملك لمسلمي الهند منذ القدم، وأنه لم يبن على أنقاض معبد، وأن الحكومات الهندية تورطت في تنفيذ هذه المؤامرة وتواطأت مع متعصبي الهندوس . ونورد بعض هذه الأدلة على سبيل المثال لا الحصر . وما أكثرها .

في سنة ١٨٨٥م تقدم النساك الهنادك بطلب إلى المحكمة المحلية في أيودها طالبوا فيه برخصة رسمية لبناء معبد مكان الصفة التي تحت سيطرتهم ، أو بتسقيف تلك الصفة اتقاء البرد والمطر والشمس .

ولم يرد في هذا التصريح أي إشارة إلى ان نساك الهنادك بأيودها طالبوا الحكومة أو المحكمة بمنحهم الأرض التي بنى فيها المسجد البابري ، وهذا يدل على أنهم كانوا مقتنعين بأن المسجد المذكور لم يبن بعد هدم المعبد .

وكذلك يدل الطلب المذكور على ان الهنادك كانوا قد سلموا في سنة ١٨٨٥م بأن المسجد البابري لم يبن بعد هدم مولد رام .

كما أصدر (بندت هري كشن) قاضي محكمة فيض آباد حكمه بخصوص طلب النساك المذكور في عدة صفحات وردت فيها أمور

أهمها الآتي :

١ - ان الطلب الخاص ببناء المعبد يتعلق بموضع يوجد فيه باب واحد فقط للدخول في المسجد والمعبد .

وهذه العبارة من القضاء تعني ان المعبد كان قرب المسجد ، ولكن على هذا يتوجه السؤال بأنه إذا كان هناك معبد فلماذا طوّل بناء المعبد على الصفة؟ والظاهر ان القاضي عني بلفظ المعبد الصفة .

٢ - ان الموضع الذي يبارس فيه الهنادك عبادتهم مملوك لهم منذ زمن قديم ، وحوله جدار للمسجد كتب فيه لفظ الجلالة (الله) ، فلو تم بناء معبد في مثل هذا الموضع ، فإن المسلمين والهنادك يمرون بطريق واحد ، ويحدث صوت الأجراس والناقوس ضجة .

٣ - والسماح للهنادك ببناء معبد يؤدي في يوم من الأيام إلى حدوث فتنة بين الهنادك والمسلمين ، ويهلك آلاف الناس ، ولذا تم منع الهنادك من بناء معبد في ذلك الموضع بناء على مقتضى العدل .

٤ - والأسباب التي تم توضيحها في القضاء تقتضي بأن المساعدة التي طلبها النساك بطلبهم المذكور ليست طبق القانون .

وعلى هذا فالحكم المذكور يعترف بكون المسجد البابري مسجداً ، والطلب المقدم من قبل النساك الهنادك أيضاً لا يتضمن الادعاء باحتلال المسجد ، بل تضمن اصراراً على بناء المعبد على الصفة .

وبعد صدور حكم ١٨٨٥ م في قضية المسجد البابري بقي المسجد تحت سيطرة المسلمين كالسابق ، وملف المسجد يدل على ان امام المسجد ومؤذنه كانا يتقاضيان مبلغ ستين روبية سنوياً ، ثم زيد فيه

فصار ثلاثمائة روبية وثلاث آنات ، وكان المبلغ مستمراً في عهد الانجليز أيضاً ، ثم كان دخل القريتين : بهون بور، وشولابور ينفق منه على المسجد البابري .

تألم (أكشى برهمجاري) تلميذ غاندي مما جرى من انتهاك للمسجد البابري وما نتج عنه من الصدام والاضطرابات الطائفية . ولتوضيح موقفه من القضية ولاتخاذ موقف عادل من الحكومة وجه المذكور رسالة إلى السيد (لال بهادر شاستري) وزير داخلية ولاية بوبي في يوم ١٧ يناير ١٩٥٠م قال فيها :

«يبدو ان الخوف والجزع حل في قلوبنا محل الشعور بالمسؤولية بعد مقتل زعيمنا غاندي ، فلانستطيع توجيه العامة إلى مبادئ ذلك الزعيم المحبب . ان قضية أيودها العادية بدأت تكتسب أهمية بالغة في سياسة البلد . ليست الأحزاب الطائفية تنشر سموم الطائفية لتحقيق أغراضها السياسية فحسب ، بل تأثر بها بعض أعضاء حزب المؤتمر أيضاً ، واني قررت الاضراب عن الطعام للحفاظ على مبادئ الزعيم غاندي بداية من يوم ٢٦ يناير ١٩٥٠م» .

وقال في رسالته الثانية إلى نفس الوزير :

«اني علمت ببالغ الأسى أن احوال ايودها و فيض آباد تسوء يوماً بعد يوم . قتل هناك بعض المسلمين لأنه رفض القول بأن المسجد البابري كان معبداً . والمسلمون مهددون بالمقاطعة الاجتماعية وأخذتهم موجة من الخوف والقلق . ان الأشرار فتحوا قفل بيتي واحتلوه ، وقالوا للناس : ان الذي لا يقتل (برهمجاري) بعد رؤيته فإنه خارج عن الديانة الهندوكية . اني متأسف على ان أحداً لم يتخذ أي نوع من الاجراء

للسيطرة على الموقف . ان ماوقع في أيودها لايرجع إلى عقيدة تاريخية أو دينية ، بل يهدف إلى تحقيق أغراض سياسية فقط . ان التقصير في مواجهة الاخطار الناجمة يشجع المشاغبين على أحداث مثل هذا الوضع مرة بعد أخرى ، الأمر الذي يؤدي إلى اضعاف قوة حزب المؤتمر» .

ومع الرسالة الأخيرة وجه (اكشي برهمجاري) مذكرة إلى وزير الداخلية وحكومة أوتار براديش . وفيما يلي بعض ماجاء فيها :

١- مشكلة المسجد الباسري وماتبعه من الأحداث في مدينتي أيودها وفيض آباد . ليست في الحقيقة نزاعاً حول المسجد والمعبد بين المسلمين والهنداك ، بل تكمن وراء هذه المشكلة تلك المؤامرة الرجعية التي تهدف إلى القضاء على مبادئ الزعيم غاندي وعلى حزب المؤتمر نفسه ، وكذلك إلى كسب الأصوات في الانتخابات بإثارة العواطف الطائفية والدينية ، وإلى قلب نظام حكومة حزب المؤتمر . وقد ساهم في هذه المؤامرة البشعة الحكام المحليون أيضاً .

٢- ان القوى الرجعية هجمت على ثلاث مرات ، والاشرار قد اقتحموا بيتي مرة وضربوني ، ومرة أمسكوني لدى بيت ضابط الشرطة ، ولم تقم الشرطة بأي إجراء ضدهم وكذلك وجهت الشتائم إلى وجهاء حزب المؤتمر أمام أعضاء الحكومة ، ولكنهم لم يقوموا بشيء .

٣- وكذلك سكت أعضاء الحكومة عندما نبش الأشرار القبور المجاورة للمسجد وبنوا مكانها صفة . ثم انهم قد سطوا على فندق يملكه مسلم ، وأعطوه لهندوكي فغير اسم الفندق وبدأ يتجر به .

٤- ومثل هذه الأحداث خلقت في نفوس الشعب اتجاهاً ضد

حكومة حزب المؤتمر ونظامها العلماني، وبدأ الناس يشعرون بأن حزب المؤتمر لا يستطيع مقاومة القوى الرجعية، وبأن الطائفية والتطرف الديني سوف تسود هذه البلاد .

٥- بحسب الأشرار أن الهنادك يشكلون نسبة ٨٥٪ من السكان، وعلى هذا يتوقف القانون على رضاهم، ثم ان الرجعيين يحسبون أنهم قد بلغوا منزلة تمكنهم من اضعاف حزب المؤتمر ومبادئه. اني أخشى ان الأشرار ينشرون مثل هذه الأفكار في المدن الأخرى أيضاً، وبذلك يخضعون حزب المؤتمر لأغراضهم أو يقضون عليه إلى غير رجعة .

٦- ان الأشرار نبشوا قبور المسلمين الواقعة قرب المسجد، ثم بدأوا يرتلون هناك الأناشيد الدينية من رامان، وأعلنوا في المدينة بمكبرات الصوت ان الاله (رام جندر) يتجلى هناك، فتوجه الهنادك إلى ذلك المكان واجتمعوا يستمعون إلى الأناشيد وإلى كلمات التناك التي كانوا يحرضون بها عامة الناس على اقتحام المسجد. وكل ذلك كان يجري بمراى من السلطة الحكومية ومسمعها، الأمر الذي أدى إلى التيقن بأن كل مايجري هناك يجري برضا أو بأمر من الحكومة .

٧- والجدير بالتفكير ان المسجد كان تحت حراسة الشرطة، فكيف تمكن أحد أو مجموعة من وضع التماثيل في المسجد؟ ثم ان السلطة بعد الاطلاع على وجود التماثيل لم تتحرك ولم تحاول اخراج تلك التماثيل من المسجد، الأمر الذي أقلق المسلمين وأفقدهم الثقة بالحكومة .

الفصل الخامس

مآسي مسلمي الهند بعد هدم المسجد

منذ أن وطئت أقدام الانجليز أرض الهند والمسلمون يعانون الأمرين في تلك البلاد حيث عمد الاستعمار الانجليزي إلى كسر شوكة المسلمين واضعافهم بشتى السبل والوسائل لأنهم صدموا طويلاً في وجههم وقاوموهم بكل بطولة واستبسال . ولذلك أول مافعله الاستعمار لضرب المسلمين وغيرهم ولترسيخ أقدامه في الهند غرس بذور الفتنة والخلاف بين المسلمين والهندوس وغيرهم من الطوائف الكثيرة عملاً بسياستهم «فرق تسد» . ومنذ ذلك الحين وقعت عدة مصادمات عنيفة في مختلف الولايات والمدن الهندية وكان المسلمون يشكلون في كل مرة النسبة الأعلى من الضحايا فيها .

ولما كان يوم السادس من ديسمبر سنة ١٩٩٢م وهجمت الفئة الباغية من متعصبي الهندوس وعددهم أكثر من ثلاثمائة ألف هندوسي بكل وحشية وجنون على المسجد البابري في أيودها ليعملوا فيه كافة آلات الهدم والدمار انسحبت قوات الشرطة التي كانت تحرس المسجد في حركة واضحة تدل بأن ذلك تواطؤ من الحكومة المحلية والمركزية معهم .

وبعد انتهاء عملية الهدم وبناء معبد الهم رام على أنقاض المسجد راحت مسيراتهم تجوب شوارع أيودها بحثاً عن المسلمين فيها ليقضوا عليهم لكيلا يعادوا ومحاولتهم في الاقتراب من مكان المسجد البابري أو

المطالبة بإعادة بنائه أو الصلاة في مكانه . وكانت لديهم خريطة توضح أماكن تركيز المسلمين ومنازلهم الأمر الذي يؤكد سوء نواياهم وتخطيطهم مسبقاً ليس لهدم المسجد البابري فقط وإنما للقضاء على المسلمين وكل ما يمت إلى الإسلام بصلة .

ولما أدرك المسلمون بحلول الكارثة وأحسوا بنوايا هؤلاء المجرمين سارعوا في ترك منازلهم وهاجر نحو خمسة آلاف شخص منهم إلى مدينة فيض آباد . وقام الهندوس خلال ٣٦ ساعة فقط بهدم ٢١ مسجداً في أيودها وحدها ، وحرقوا البيوت والدكاكين وسلبوا الأموال والممتلكات واغتصبوا ما بقي من النساء واستشهد أكثر من عشرة مسلمين منهم ولدان لامام المسجد البابري ، وفر الباقون منهم بأرواحهم وهم لاجئون حتى الآن في فيض آباد .

وامتدت الاضطرابات والمصادمات إلى المدن والولايات الهندية الأخرى ، وتعرض الهندوس إلى القطارات المسافرة وألقوا ببعض المسلمين وأطفالهم من النوافذ واقتادوا البعض وأحرقوهم وهم أحياء . ووصل عدد القتولين في ولاية مهاراشترا إلى ٢٥٩ نسمة بلغت نسبة المسلمين منهم أكثر من تسعين في المائة ، سقط منهم عدد كبير برصاص رجال البوليس الهندي كما اعترف بذلك ضابط شرطة في بومباي ، واستمرت المصادمات بداية من يوم ٦ ديسمبر وحتى ١٠ ديسمبر وتصدت لها قوات الشرطة وأصيب تبعاً لذلك أكثر من ألف شخص بجروح ونهب فيها أموال المسلمين وأحرقت بيوتهم ومتاجرهم .

وفي ضواحي دلهي الشرقية مثل ويلكم وسيلم فور حصدت رصاصات الشرطة أرواح المسلمين وسقط منهم ما يربو على المائة قتيل إلى

جانب حرق وتخريب مئات المنازل والدكاكين ونهب الأموال والممتلكات . وفي سوق خشب للمسلمين تحول أكثر من سبعين دكاناً إلى كوم من الرماد . وتم اعتقال ثمانمائة مسلم ليجدوا أهوالاً من التنكيل والعذاب .

وتشير التقديرات الأولية إلى ان عدد القتلى في ولاية اوترا براديش وصل إلى ٢٠١ شخصاً غير الخسائر المادية في الممتلكات كان معظمها في بنارس وكانفور حيث أحرقت متاجر ومصانع المسلمين . وفي ضاحية من ضواحي كانفور هجم تجمع تحت قيادة أحد زعماء حزب بهارتيا جاناتا خلال ساعات حظر التجول وبمساعدة قوات الشرطة وهدموا مئات البيوت والدكاكين إلى جانب ٢٥ مسجداً ، وحرقوا ١٣ شخصاً من أسرة واحدة . ووصل عدد الذين استشهدوا من المسلمين في كانفور نحو ١٢٥ شخصاً ، ١٣ شخصاً منهم برصاص البوليس الهندي . وتشردت سبعمائة أسرة حيث لم يبق لديهم سوى ثيابهم التي على أبدانهم .

أما في ولاية آسام فقد وصل عدد القتلى من المسلمين نحو مائة شخص ، وتم حرق أربعين مسلماً وهم أبرياء في مديرية هجائي ، واعتقلت الشرطة مئات المسلمين وقامت بتعذيبهم .

ووصل عدد القتلى في ولاية بنغال الغربية إلى ٣٣ شخص . ونسبة الخسائر فادحة في الممتلكات حيث تم حرق وتدمير مجموعة كبيرة من البيوت والدكاكين . وفي كلكتا الجنوبية اعتقلت الشرطة ثمانمائة مسلماً ونكلت بهم وقطعت أيديهم وأرجلهم حتى الأطفال لم ينجوا من هذا التنكيل .

وفي التقرير الذي أورده وفد الجمعية المليية في الهند والذي وقف بنفسه على هذه الفظائع والممارسات الهندوسية الوحشية ذكروا بأنهم قاموا بجولة في المدينة الصناعية بسورت في ولاية غجرات وشاهدوا بأنفسهم آثار الجرائم المفجعة والمآسي والدمار الذي لحق بالمسلمين نتيجة للاضطرابات التي وقعت بعد عملية هدم المسجد البابري . وهناك لاحظ الوفد هدم المتاجر والبيوت بالبلدوزرات ومختلف آلات الهدم والذي تم تحت مرأى ومسمع قوات الشرطة الهندية ، وتم حرق الأطفال الأبرياء والنساء المسلمات بعد اغتصابهن . وعدد اللاجئين الذين فقدوا السكن والمأوى ويسكنون في الخيام الآن نحو ٨١٠٠ شخصاً . وسقط من الشهداء برصاص قوات الشرطة والهنداك نحو أربعمئة مسلماً في هذه المدينة فقط .

وفي بعض ضواحي هذه المدينة وجد مجموعة من السيخ نحو ١٠٣ من النساء المسلمات عاريات وبلاثياب ومأوى وقاموا بتسليمهن للمسلمين . كما تم تدمير وحرق بعض منازل ومساجد المسلمين أيضاً . وفي ليلة السابع من ديسمبر انقضت مجموعة من الهندوس على إحدى ضواحي هذه المدينة «سورت» وقاموا بحرق وتدمير منازل السكان المسلمين ، وهجموا على أعيان البلد من المسلمين وأحرقوا صيدلية ونهبوا محتوياتها ، ثم توجهوا إلى بيت صاحبها وتمكنت أسرته من الفرار إلا واحدة من بناته وهي صغيرة وقعت في أيدي أولئك الوحوش ، قادوها عارية كما خلقت إلى أحد الميادين في وسطه نار ، وأجبروها على الجري وسط هذه النيران من جانب إلى جانب حتى تعبت وخرت ساقطة ، وعندها ضربها أحد أولئك الوحوش بسيف على رأسها فشهجه ثم ألقوا

بجسدها في النار وذهبوا إلى حال سبيلهم .

وفي مديرية اررية واجه المسلمون وضعاً مأساوياً عنيفاً وخاصة يوم ٩ ديسمبر ١٩٩٢م حيث أعلن حزب بهارتيا جاناتا عن تعطيل العمل ومن ثم توجه جمع من الهندوس إلى ضاحية المسلمين وأجبروهم على اغلاق دكاكينهم، وخلال عملية الاغلاق هذه قاموا بنهب الأموال والممتلكات تحت أنظار قوات الشرطة التي لم تعترض على ذلك أو تتعرض إليهم . وما أن بلغت هذه الأنباء ضواحي المسلمين الأخرى هبوا لنجدة اخوانهم ولما وصل جمع منهم إلى مسرح الأحداث ومروا من أمام قوات الشرطة أمرهم الضابط باطلاق النار عليهم فسقط منهم في الحال ثلاثة شهداء، وأصيب تسعة بجروح بالغة الخطورة . ثم انتشر نبأ هذه العملية في ضواحي المنطقة لتنفجر فيها الاضطرابات الطائفية التي قام الهندوس خلالها بحرق متاجر المسلمين ومنازلهم، وأجبروا النساء المسلمات على خلع ثيابهن ليضربن ضرباً مبرحاً . وقامت قوات الشرطة الهندية بإلقاء القبض على نحو خمسمائة من المسلمين، أما المسؤولون والمتسببون في إثارة هذه الاضطرابات فهم طلقاء وأحرار .

وقام وفد من الجمعية المالية برئاسة أمينها العام القاضي مجاهد الإسلام القاسمي بجولة في مدينة بومباي وضواحيها ليقف على فظاعة النتائج التي خلفتها عمليات الجرائم الوحشية التي قام بها أعضاء منظمة «تشيسوسينا» الهندوكية بتواطؤ واضح من قوات الشرطة .

وبلغ عدد ضحايا المسلمين في هذه الاضطرابات ٢٥٠ شخصاً وجدت آثار الطلقات النارية التي أطلقتها قوات الشرطة واضحة على صدورهم، وأصيب أكثر من ٢٠٠ شخص بجروح . وتم حرق ٧٧٠

من بيوت ومتاجر المسلمين . وتؤكد الأحداث التي وقعت في مدينة بومباي بأنها أصبحت بعد يوم ٧ ديسمبر ١٩٩٢ م تحت سيطرة أعضاء منظمة شيوسينا والشرطة المتعصبة ضد المسلمين والذين مارسوا فيها جرائم بشعة فضحتهم كل مجالات المدينة . ولكن لم تتخذ الحكومة أي اجراءات ضد الشرطة المتطرفة وزعماء منظمة شوسينا المتطرفين . وفي احدى ضواحي المدينة دخل المهاجمون أحد المساجد وأطلقوا فيه الرصاص ، ثم أحرقوا أربعة متاجر مجاورة للمسجد ، وهجموا تحت رعاية الشرطة على امام المسجد وانهالوا عليه ضرباً حتى أوشك على الموت ، واقتادوا شخصين مصابين بالرصاص إلى مكان خفي لايعرفه أحد ، ووقعت أحداث كثيرة من هذا النوع في عدد من ضواحي بومباي الأخرى .

وفي ولاية أريسة بدأت هجمات الهندوس الباغين على المسلمين في النهار حسب خطة مدروسة وبدأوا بالتحرش بهم وقاموا بحرق وتدمير بيوتهم ومتاجرهم ، واستشهد واحد من المسلمين في هذه العملية . وتم فرض حظر التجول على مستوى الولاية ، واستغل متطرفو الهندوس هذه الفرصة وقاموا بإشعال النيران في ممتلكاتهم وتخريبها أمام أنظار قوات الشرطة ومساعدتهم ، ولما استنجد المسلمون بإدارة اطفاء الحرائق وطلبوا منهم سرعة المجيء لاطفاء النيران المشتعلة في متاجر وأسواق المسلمين رفضوا طلبهم واتهمت النيران معظم ممتلكاتهم . وقتل في هذه الأحداث اثنان من المسلمين . وجرح ٦٥ شخصاً ، وتم حرق أكثر من أربعمئة من بيوت ومتاجر المسلمين قدرت خسائرها بنحو ١٥ مليون روبية ، واعتقل أربعمئة مسلم دون أي ذنب وهم الآن في غياهب السجون .

وقتل في ولاية ماريا براديش ١٢٠٠ مسلماً سقط منهم ٣٥ شخصاً برصاص قوات الشرطة والباقي بيد المنظمات الهندوكية المتطرفة التي قام أفرادها بقتل المسلمين وحرق ممتلكاتهم علناً أمام أنظار قوات الحكومة الهندية التي لم تتخذ أي إجراء ضدهم، بل تعمدوا غض الطرف عن اقتيادهم لسبعين من بنات المسلمين واغتصابهن جهاراً نهاراً.

وفي جي فور بولاية راجستهان لما خرج المسلمون معربين عن حزنهم وأسفهم لهدم المسجد البابري قامت قوات الشرطة باطلاق النار عليهم بصورة عشوائية ليسقط نتيجة لذلك ٣٦ مسلماً، وأصيب ١٣٢ شخصاً، واستمرت عنجهية الشرطة لعدة أيام. وفي ضاحية من ضواحي هذه المدينة لا يوجد بيت من بيوت المسلمين إلا وعليه أثر رصاصات قوات الشرطة. وفي مديرية تونك تم حرق متاجر وممتلكات المسلمين، وقتل ٢٢ مسلماً منهم ١٧ شخصاً من أسرة واحدة بينهم رضيع عمره ستة أيام وطفل آخر عمره أقل من سنتين، كلهم لقوا مصرعهم برصاص قوات الشرطة. وتؤكد كافة الأنباء والتقارير ان قوات الشرطة هي التي قامت باشعال الحرائق وادخال البقر في معابد الهناك لاثارة الفتن والاضطرابات.

وفي يوم ٩ ديسمبر - أي ثالث يوم من هدم المسجد البابري - شن تجمع من الهندوس علناً بمساعدة الشرطة هجوماً على المسلمين وقاموا باحراق ثلاثمائة من بيوتهم ومتاجرهم وأحد المساجد القديمة، وأدى ذلك إلى تشريد ٦٥ ألفاً من المسلمين أصبحوا بلا مأوى وملجأ.

وفي ولاية اندرابراديش وقعت الاضطرابات في عدد من الضواحي واستخدم الهندوس خلالها المدي والسكاكين ليسقط من المسلمين عدد

من الضحايا بلغ ٢٥ شخصاً بينهم امرأتان .

ولقي ٥١ مسلماً مصرعهم في ولاية كرناتك سقط نحو ١٥ منهم برصاص الشرطة . وفي بنغلور وضواحيها استغل الهندوس دور الشرطة ومساعدتهم لهم وقاموا بالهجوم على المسلمين أثناء عودتهم من أيودهايا بعد هدم المسجد البابري وحرقوا بيوتهم وممتلكاتهم ، ولا يمكن تقدير الخسائر المادية التي وقعت . أما الخسائر في الأرواح فقد سقط اثنان من المسلمين برصاص قوات الشرطة واثنان بيد الهنادك ، وتم اعتقال سبعة مسلم لقوا كل صنوف الظلم والتعذيب والتنكيل .

وحدثت اضطرابات عنيفة في عدة أنحاء من ولاية كيرالا وانفجرت قبيلة في أحد الأماكن راح ضحيتها أحد عشر شخصاً .

أما في ولاية تامل نادو فنشبت بعض الحوادث الطفيفة التي لم تنجم إلا عن سقوط اثنين من المسلمين برصاص الشرطة نظراً لعدم وجود أثر يقال عنه للأحزاب الهندوسية المتطرفة ، نفس الأمر الذي حدث في ولاية البنجاب التي فرض فيها حظر التجول لأول مرة ، وواجهت فيها قوات الشرطة المسلمين ظلماً وعدواناً وأردت منهم واحداً برصاصها قتيلاً .

وفي ولاية بهار أبدى كبير وزراء الولاية استعدادة لمنع نشوب الاضطرابات وأصدر أوامره إلى ضباط الشرطة لاتخاذ اجراءات عنيفة ضد المفسدين والعابثين ، ولذلك ساد الأمن وتوخي النظام في كثير من أرجاء هذه الولاية ، إلى ان انفرط عقد النظام في بعض أنحائها وتسببت الشرطة بنفسها في وقوع بعض الحوادث فيها أحرق خلالها نحو ألف وخمسة من بيوت المسلمين وسقط منهم ٧٢ قتيلاً .

وأشارت الأنباء إلى ان مدينة بومباي قد تعرضت مرتين لاضطرابات طائفية عنيفة على مدى شهرين فقط ، أشعلت خلالها النيران في متاجر ومنازل وسيارات وشاحنات المسلمين ، وفر أكثر من ٧٥ ألف مسلم من المدينة التي كانت معروفة في السابق بالسماحة والتعايش السلمي ، ويعيشون الآن في مخيمات مؤقتة للاجئين .

ورغم توقف عمليات القتل في المدينة إلا ان مشاعر الخوف تعم أرجاء الميناء حيث تغير العصابات على المتاجر والباعة الجائلين ولذلك يخشى آلاف المسلمين العودة إلى أعمالهم . وتقول الحكومة أنها تفكر في حظر نشاط منظمة (شيف سينا) المتطرفة التي يعتقد الكثيرون أنها سبب اضطرابات بومباي . وقال مسؤولون أن عشرات قليلة من بين ٣ آلاف مسلم يعملون في أرصفة بومباي توجهوا إلى العمل . وقد فر معظم الباقين إلى أنحاء أخرى من البلاد .

وهكذا يعيش المسلمون في الهند في أتون نيران فتنة يشعلها ويضرم أوارها متطرفو المنظمات الهندوسية ، ويسقط فيها آلاف الضحايا ومعظمهم من المسلمين . . والحكومة الهندية تتغافل عن كل ذلك وتتجاهله كأنها أولئك المسلمين ليسوا من رعاياها ومواطنيها وليست لهم أي حقوق .

احصائية لمساجد يسيطر عليها الهندوس :

توجد في الهند مساجد كثيرة قديمة أثرية وحديثة ، وتوزع في مدن الهند المختلفة . وقد قام الهندوس بهدم مجموعة كبيرة من تلك المساجد ومازال بعضها تحت سيطرة الهندوس وبعضها مقفل ومحظور الصلاة

فيها، وبعضها تستعمل كدور للسكن ومطاعم وغير ذلك وتعاني من عدة مشكلات منها :

١- في دلهي عاصمة الهند (٩٢) مسجداً تحت سيطرة غير المسلمين وقد اعترفت بها الحكومة في البرلمان ونشرت تفاصيلها في مجلة (مسلم أوف إنديا) في عددها الصادر في شهر مايو عام ١٩٨٣ م.

٢- في مدينة كلكتا بولاية بنغال الغربية (١٠٠) مسجد يسيطر عليها الهندوس بطريق غير مشروع، وقد اعترفت بهذه الحقيقة حكومة بنغال الغربية المحلية، وقد نشرت مجلة (مسلم إنديا) في عددها الصادر في شهر ديسمبر عام ١٩٨٣ م تفاصيلها .

٣- المساجد التي تسيطر عليها هيئة الآثار القديمة في الهند وتمنع المسلمين من الصلاة فيها يبلغ عددها (٢٦٠) مسجداً هي مقفلة نهائياً وتعتبر الصلاة فيها جريمة .

٤- في دلهي والمدن الأخرى تستعمل بعض المساجد كمكاتب حكومية، كما ان مجموعة من المساجد في بنجاب، وهما جل براديش، وهريانه وكلكتا تستعمل كدور للسكن ومطاعم ومقاهي ومستودعات للبضائع التجارية .

وقضية المساجد في الهند يمكن تقسيمها إلى نوعين :

١- مشكلة المساجد التي تسيطر عليها مصلحة الآثار القديمة وتفرض الحظر على الصلاة فيها .

٢- مشكلة المساجد التي يسيطر عليها غير المسلمين وقد شوها صورته أو طمسوا معالمها ليستخدموها في أغراض أخرى .

الفصل السادس

موقف الحكومات الهندية من القضية

يتضح لنا من المآسي السالفة الذكر والمجازر والتصفيات التي يتعرض لها مسلمو الهند في هذه الآونة وقبلها موقف قوات الشرطة والجهات الحكومية الرسمية التي يسيطر عليها الهندوس حيث أنها لم تردع المخربين والمتسببين في هذه الاضطرابات التي تمخضت عنها خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات وأصاب الدولة نفسها جزءاً كبيراً منها .

ان الاضطرابات الطائفية والمخاطر التي تهدد المسلمين والمذابح التي ارتكبت ضدهم تقع أمام سمع الحكومة وبصرها . كما ان الصحف والمجلات تنشر ذلك بالتفصيل والحكومة تتمتع بسلطة تامة وامكانيات متوفرة، فكيف يعقل أنها لاتستطيع التغلب على هذه الأوضاع المتدهورة، ولاتمكن من تغيير مجرى الأحداث إلى مافيه خير المسلمين وسلامتهم؟

إن كافة الوقائع تشهد وتؤكد تواطؤ الحكومات الهندية المركزية منها والمحلية مع الهندوس ضد المسلمين ومصالحهم ، وذلك للعب بورقة الانتخابات وتحقيق مكاسب سياسية وحزبية، وكل ذلك بالطبع على حساب المسلمين . وما يحمل الشك في نوايا الحكومة نحو المسلمين وقضاياهم موقفها من قضية المسجد البابري حيث كان النزاع قائماً بين

الأغلبية والأقلية حول هذا المسجد منذ زمن بعيد، وكانت القضية تحت النظر والفحص في المحكمة العليا، ورغم ذلك سمحت السلطات المحلية للهندوس بممارسة الطقوس الدينية في المسجد على أساس أنه يقوم مكان ولادة الهيم المزعوم «رام»، وحينما احتدم النزاع تم قفل المسجد وجيء بقوات شرطة لحراسته، ولكن حينما وقعت الطامة وهجم الهندوس حسب تخطيطهم على المسجد يوم ٦ ديسمبر عام ١٩٩٢م انسحبت قوات الشرطة من ساحة الأحداث وتركهم ينفذون جريمتهم النكراء . وبغض الطرف عن جرائم الهندوس وعدم التصدي لهم ولتطرفهم وحماية المسلمين وممتلكاتهم تناقض الحكومة الهندية مواقفها الرسمية المعلنة والتي تؤكد بنود الدستور التي تنص على علمانية الدولة وحمايتها للأقليات وتوفير الحرية الدينية والسياسية والمدنية لكل سكانها .

إن موقف القضاء الهندي واضح وصريح وكان إلى جانب الحق قبل ظهور الظروف والضغط السياسية الجديدة حيث اعترف بملكية المسلمين للمسجد البابري منذ ان بدأت المشكلة تطل برأسها في عام ١٨٨٥م . في نفس هذا العام المذكور تقدم النساك الهنادك بطلب إلى المحكمة المحلية في أيودھيا طالبوا فيه بمنحهم رخصة رسمية ليس لامتلاك المسجد أو إزالته لبناء معبدهم المزعوم مكانه، وإنما لبناء معبد مكان الصفة أو الدكة التي كانت تؤول لهم أو لتسقيفها اتقاء للبرد والمطر والشمس . وهذا كان بمثابة اعتراف منهم بأن المسجد البابري لم يبن بعد هدم المعبد . ورداً على هذا الطلب أصدر (بندت هري كشن) قاضي محكمة فيض اباد حكمه مؤكداً أن الطلب الخاص ببناء المعبد يتعلق بموضع يوجد فيه باب واحد للدخول في المسجد والمعبد وحوله

جدار للمسجد كتب فيه اسم الجلالة (الله) ولو تم بناء معبد في مثل هذا الموضع فإن المسلمين والهنداك يمرون بطريق واحد ويحدث صوت الأجراس والناقوس ضجة . كما ان السماح للهنداك ببناء معبد يؤدي في يوم من الأيام إلى حدوث فتنة بين المسلمين والهنداك ويهلك آلاف الناس ولذلك تم منع الهنداك من بناء المعبد في ذلك الموضع على مقتضى العدل ولأنه يخالف القانون .

وفي عام ١٩٣٤م اقتحم بعض المشاغبين من الهندوس المسجد وألقوا به بعض الأضرار، ولذلك تم تسجيل المسجد باسم لجنة أوقاف السنة بولاية يوبي وفق قانون المسلمين الصادر في عام ١٩٣٦م، وجاء في تقرير مدير الأوقاف الذي نشر بالجريدة الرسمية بتاريخ ٢٦ فبراير ١٩٤٤م أن المسجد البابري تابع لأوقاف السنة .

وبقي المسجد البابري حتى عام ١٩٤٩م دون نزاع وخلاف، وبعد ان تمتعت الهند باستقلالها وفي ليلة ٢٣ ديسمبر ١٩٤٩م اقتحم الناسك الهندوسي «ابهى رام» مع بعض أتباعه المسجد ووضعوا تحت قبته الوسطى ووسط المحراب تمثال رام، ونتيجة لهذا التحدي السافر للقانون أقفل قاضي مدينة فيض آباد المسجد البابري وطالب المتنازعين في يناير ١٩٥٠م باثبات دعواهم . وأصدر رئيس الوزراء الهندي نهرو أمره باخراج التماثيل من المسجد ولكن لم ينفذ ذلك الأمر . وصدر حكم المحكمة بأن ذلك الفعل الذي تم من قبل تلك الشرذمة مخالف للقانون، وكان هذا نفس رأي وحكم حكومة اوتارا براديش وفيض آباد وحاكم مديرية فريق . وجاء في بيان (جي ايل أوكرام) حاكم مديرية فيض آباد بخصوص هذه القضية ان المكان المتنازع عليه يعرف بصفته

مسجداً وقد استخدمه المسلمون منذ قديم الزمان في أداء عباداتهم ولم يستخدم كمعبد لرام جم أبداً، وإن وضع تماثيل رام جم داخله ليس له سند قانوني . وكذلك اعترف ضابط البلدة وبقية الحكام بأن ذلك المبنى مسجد ولا أحقية للهندوس فيه . كما قدمت حكومة اوترا براديش وحكام مديرية فيض اباد بياناً مكتوباً يؤكد ذلك الاعتراف . ولكن تم قفل المسجد البابري تفادياً للنزاع ورفعت القضية إلى المحكمة العليا لتبت فيها لتظل معلقة نحو ٣٦ عاماً .

وفي ٢٥ يناير ١٩٨٦م تقدم الهندوسي (رميش جندر باندي) بطلب إلى قاضي المحكمة القضائية لمدينة فيض اباد طالب فيه بفتح المسجد ليتمكن الهندوس من ممارسة طقوسهم الدينية فيه . ولكن القاضي رفض هذا الطلب قائلاً بأن ملف هذه القضية لا يزال لدى المحكمة العليا تحت النظر ولذلك فلا يمكن اصدار حكم فيها . وبعد هذا الرفض تقدم نفس الشخص المذكور بنفس طلبه إلى محكمة القاضي (ك . م . باندي) الذي استجاب لهم وأصدر أمره إلى السلطة التنفيذية للمديرية لفتح قفل المسجد والسماح للهنادك بممارسة طقوسهم الدينية فيه .

وبالفعل تم فتح المسجد يوم ٢ فبراير عام ١٩٨٦م ودخل فيه الهنادك لممارسة طقوس عبادتهم . وقام التلفزيون الهندي بنقل وقائع هذا الحفل الهندوكي مباشرة على الهواء . وابتهج الهندوس وأبدوا ارتياحهم البالغ لهذا الإجراء . وفي الجانب الآخر حزن المسلمون أشد الحزن وأبدوا أسفهم واستياءهم الشديد لهذا التصرف المنافي لأبسط قواعد العدل والقانون ، ووقعت اضطرابات طائفية دامية في مختلف أرجاء الهند راح

ضحيتها العديد من المسلمين وغيرهم . وحينما أرسى الهندوس حجر الأساس لمعبد رام في شهر نوفمبر عام ١٩٨٩م بالقرب من موقع المسجد، أصدرت المحكمة العليا أمراً مفاده ان المقر المذكور هو مقر متنازع عليه ، ولذلك فلا بد من ان تبقى الأمور كما هي دون أي تغيير . كما اعترضت الحكومة المركزية على هذا التصرف وأعلنت بأنها لن تسمح لأي شخص بالقيام بما يخل بأمن البلاد، ولكنها لم تتخذ أي إجراء لمنع ارساء حجر أساس المعبد أو إزالته . ولم تنجح كذلك في منع وقوع الاضطرابات وأحداث الشغب التي قامت بها الطوائف الهندوسية المتطرفة .

وكان الناس يتوقعون أن تقوم الحكومة الهندية بمنع كلا الطرفين من القيام بأي بناء أو تغيير في المسجد وما يلحقه من الأراضي إلى ان تصدر المحكمة العليا حكمها في القضية ، ولكنها خضعت مرة أخرى للضغوط وانحازت إلى جانب الأغلبية فتركتهم يقومون بعملية البناء ، وشعر المسلمون بالخيبة واليأس وتأكد لهم ان الحكومة لاتهمها العدالة بقدر ما يهملها كسب عطف الأغلبية والحصول على الأصوات في الانتخابات .

وفي يوم الأحد ٦ ديسمبر ١٩٩٢م تجمع الهندوس في أيودها بقيادة الأحزاب الهندوسية المتطرفة وقاموا بهدم المسجد البابري وأقاموا معبدهم على أنقاضه وبداخله تماثيل (رام وستيا) التي كانت موضوعة من قبل تحت قبة المسجد ، وانسحبت قوات الشرطة من مكان الحادث دون ان تتصدى للمعتدين ، ورغم أن كافة الأنباء والتقارير أكدت بأن الحكومة كانت على علم بأمر مخطط هدم المسجد البابري إلا أنها لم تتخذ من

التدابير الأمنية والاجرائية لمنع وقوع الجريمة التكرار، كما أعرب رئيس الوزراء في خطاب وجهه للمواطنين في الهند في نفس يوم وقوع الحادث عن أسفه لهدم المسجد وقدم الأحزاب المتطرفة التي قادت هذه العملية، وأعلن عن وعده بإعادة بناء المسجد .



الباب الثالث

ردود فعل تجاه قضية هدم المسجد

الفصل الأول

الدول الإسلامية تدين الجريمة

أثارت الجريمة النكراء التي قام بتنفيذها متطرفو الهندوس بهدم المسجد البابري ردود فعل سياسية وشعبية عنيفة في مختلف أنحاء الدول الإسلامية .

ففي المملكة العربية السعودية عبر مجلس الوزراء السعودي الذي عقد اجتماعاً برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز عن أسفه واستنكاره لما حدث في ولاية اوترا براديش الهندية من اعتداء أدى إلى هدم المسجد البابري . وطالب المجلس الحكومة الهندية بالتدخل العاجل لوقف مثل هذه الأعمال التي تسيء إلى مشاعر المسلمين .

وفي باكستان أدان رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف الجريمة ودعا الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي إلى التدخل لحماية المسلمين الهنود بقوله : « على الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي اتخاذ التدابير الكفيلة بحماية مصالح المسلمين في الهند اثر تدمير المسجد البابري . وان أكثر من ألف شخص قد قتلوا في هذا البلد خلال أيام معدودة الأمر الذي يعتبر خرقاً خطيراً لحقوق الإنسان » ، وأعلن رئيس الوزراء الباكستاني بعد زيارة له لبنجلاديش بأنه لابد من إعادة اعمار المسجد البابري . وان بلاده وبنجلاديش تتقاسمان وجهة النظر نفسها إزاء هذه

المسألة . وان باكستان قد طلبت من منظمة المؤتمر الإسلامي عقد اجتماع عاجل لوزراء خارجيتها لاتخاذ موقف موحد بشأن قضية مسجد بابري التاريخي الذي قام بهدمه عناصر هندوسية متعصبة» .

وفي اسلام اباد وضعت قوات الأمن الباكستانية في حالة تأهب بينما اكتسحت موجة من مشاعر الغضب البلاد بسبب الجريمة الهندوسية وبصفة خاصة في اقليم السند الجنوبي حيث يتركز أبناء الطائفة الهندوسية في البلاد والبالغ عددهم نحو مليون شخص وأوردت صحيفة الاخبار (ذي نيوز) ان اناسا اشعلوا النار في معبد هندوسي صغير ملحق بمستشفى في كراتشي .

وفي بنجلاديش عقد مجلس الوزراء اجتماعاً برئاسة السيجوم خالدة ضياء وندد المجلس بهدم المسجد البابري والعناصر المسؤولة عن هذا الحادث . وأوضح مجلس الوزراء في بنجلاديش ان الطريق الوحيد أمام حكومة الهند لاعادة الأمن والاستقرار هو اتخاذ اجراءات عاجلة لاعادة بناء المسجد في مكانه الأصلي .

وبعد ساعات قليلة من سماح محكمة هندية للهندوس المتطرفين بالصلاة في موقع المسجد البابري المهدم في بلدة ايودھيا ، بدأ مايزيد على ٢٥ ألف من المسلمين البنجلاديشيين مسيرة طويلة من دكا عاصمة بنجلاديش ، وأعلنوا أنهم سيعبرون الحدود إلى الهند ويسيرون إلى أيودھيا حيث هدم الهندوس المسجد الأثري الذي بني في القرن السادس عشر الميلادي .

وذكرت الشرطة وشهود عيان ان المشاركين في المسيرة حملوا الطعام والماء والبطاطين وبدأوا رحلتهم الجماعية من مسجد بيت المكرم في دكا ،

بعدما ناشد الوعاظ المسلمون المتطوعين ان يكونوا على استعداد للموت من أجل الدين .

ووقفت شرطة الشغب تراقب الموقف بينما تبعت شاحنات كبيرة ممتلئة بأناس يهتفون (الله أكبر) المتظاهرين مما تسبب في احداث أزمة في المرور بالمدينة أثناء ساعة الذروة الصباحية .

وقال مولانا عزيز الحق رئيس تنظيم «اتحاد الاسلام» الذي نظم المسيرة لمطالبة الحكومة الهندية بإعادة بناء المسجد القديم في نفس الموقع : «سنصل إلى ايودھيا وسنصلي على أطلال المسجد البابري أو نموت» . وتابع عزيز الحق ان المسيرة ستكون سلمية إلا ان الشرطة ذكرت أنها تتوقع حدوث اضطرابات عندما يصل المتظاهرون إلى الأرياف حيث تقيم أقلية هندوسية .

وكان من المقرر ان ينضم حوالى عشرين ألفا من المتطوعين المسلمين إلى الجماعات على الطريق إلى مدينة جيسور (في غرب بنجلاديش) وهي مدينة فيها حامية عسكرية وتقع على بعد ٢٥٠ كيلومتراً من المنطقة التي يعتزمون عبور الحدود منها . وذكرت مصادر موثوق فيها ان الحكومة شددت من اجراءات الأمن على الحدود وأصدرت تعليماتها إلى حراس الشرطة شبه العسكرية بأن لايسمحوا للمتظاهرين بالاقتراب من الحدود . وعززت حراسة الشرطة حول المفوضية العليا الهندية (السفارة) والمكاتب الهندية الأخرى في داکا . كما تم نشر قوات شبه عسكرية في المعابد الهندوسية الرئيسية .

ونددت ايران بالجريمة الهندوسية ، وبثت إذاعة طهران بياناً صادراً عن وزارة الخارجية الايرانية جاء فيه ان ايران (تدين تدمير المسجد البابري

وتطالب المسؤولين الهنود بالبقاء القبض على مرتكبي هذه الكارثة) .
وأضاف البيان ان هذا الحادث هو (اهانة فاضحة لقيم وثقافة
الهند) وطلب من السلطات الهندية اتخاذ (اجراءات وقائية فعالة لمنع
تكرار مثل هذه الأعمال) .
وفي امانة دبي بدولة الامارات العربية المتحدة أعلن ان مئات من
المسلمين الباكستانيين والهنود قد اغلقوا متاجرهم احتجاجا على قيام
الهندوس بهدم المسجد البابري .
وأغلقت المتاجر أبوابها في الحي التجاري المزدهم في دبي بما في
ذلك سوق الذهب وهي أكبر أسواق الذهب في العالم وشوهد رجال
الشرطة السرية وهم يقومون بتفريق جماعات صغيرة تجمعت في
الشوارع .
وشوهدت شرطة مكافحة الشغب المدججة بالسلاح ومركبة
مدرعة مزودة بخراطيم المياه وهي تندفع إلى المنطقة في مشهد نادر
الحدوث في الامارات .
وقال موظفون ان الاحتجاج سلمي ولم ترد تقارير عن وقوع
اصابات أو خسائر مادية .
وقال شهود عيان ان المتاجر التي يمتلكها الهنود أغلقت أبوابها في
امارتي الشارقة وأبي ظبي بالامارات .
واتهمت صحيفة (جالف نيوز) التي تصدر في الامارات باللغة
الانجليزية رئيس الوزراء الهندي بالبطء في احتواء الموقف .
وقالت الصحيفة في مقالة افتتاحية (على حكومة راو الاتحادية ان
تتحمل معظم المسؤولية عن الأحداث التي شهدتها ابودهايا) .

وأعربت كثير من الدول العربية والاسلامية وغيرها من الدول الغربية كذلك عن أسفها لهدم المسجد البابري ، وأدانت الفتنة الطائفية التي عمت أرجاء الهند اثر هدم المسجد وتعرض فيها المسلمون إلى خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات .

وفي الهند نفسها أدانت كثير من الأطراف الرسمية منها والشعبية والاعلامية تلك الجريمة النكراء وحوادث الشغب التي قادها الهندوس ضد المسلمين في الهند . فقد أعرب رئيس الوزراء ناراسيماراو في خطاب وجهه للمواطنين في الهند في نفس يوم وقوع الحادث عن أسفه لهدم المسجد . وأدان الأحزاب المتطرفة التي قادت عملية الهدم ووعد بإعادة بناء المسجد . وقال ان الهند تحتاز حالياً مرحلة خطيرة جداً ، لذلك أرسلت الحكومة الاتحادية في الهند قوات اضافية إلى الولايات التي شهدت أعمال شغب واضطرابات ، وتم تجميد نشاط حزب بهارتيا جاناتا ، وحل الحكومات المحلية الأربع التابعة له .

وحينما سئل رئيس وزراء الهند الأسبق بي . بي . سينج عن رأيه في القضية قال : كنت متأكداً من اقدامهم على هذا العمل الأحمق ، لكنني كنت أتوقع كذلك ان يواجهوا بشدة ، وعموماً فقد قدمت شهادتي للتاريخ الهندي وكانت على شكل استقالة أو إقالة اضطرت لها حكومتي وهي تخير ما بين ترك المتعصبين يعبثون بأمن البلاد وبين ترك المقاعد الوزارية . لقد اخترنا الخيار الثاني فهو أشرف وأبقى لنا .

أما سيد شهاب الدين عضو البرلمان الهندي فيقول : لقد وضعت الأغلبية الهندوسية نفسها في موقف صعب للغاية ولقد كان بقاء المسجد البابري علامة على استمرار السياسة المتنادية بالمساواة ، لكن المشكلة ان

الهندوس المتعصبين يحاربون المسلمين الآن كتاريخ . انهم لا يعادون الأفراد ولكنه العداء التاريخي ضد الإسلام» .

وأدانت أحزاب الوسط واليسار المعارضة وجميع الصحف هذا العمل التخريبي ، كما فعل الرئيس شانكار دايال شارما .

وذكرت صحيفة (هندوستان تايمز) أنه يتعين (على البلاد ان تحني رأسها خجلاً) معتبرة ان (الأحد كان يوماً أسوداً للهند) في حين حذرت (تايمز أوف انديا) من مغبة أن يؤدي تدمير المسجد إلى توسيع الهوة بين الهندوس والمسلمين .

ومن جهة أخرى تم تأجيل أعمال البرلمان التي تخللتها احتجاجات وصيحات النواب . وتعرض ناراسيمها راو رئيس وزراء الهند لضغوط مكثفة من جانب المعارضة للاستقالة بعد اخفاقه في حماية المسجد البابري .

وقال سليمان سيد وهو نائب للرابطة الإسلامية المتحالفة مع حزب المؤتمر (طالبنا باستقالة رئيس الوزراء وبأن لا يكون هناك أي حل وسط) . وقال لرويتز (إذا لم يستقل فسنتشن حملة جماعية ضد الحكومة) .

وقال تشاندر اغيت باداف من حزب جانانا دال : (لقد فقد رئيس الوزراء ثقة الجماهير والبرلمان لقد أخفق في الحفاظ على قدسية الدستور ويتعين على أي شخص في موقعه الاستقالة) .

ووقف عدد من نواب المعارضة أمام مبنى البرلمان يحملون لافتات تطالب باستقالة راو . واعترف ارغون سينغ وزير تنمية الموارد البشرية بأن الحكومة فشلت في حماية المسجد الذي يرجع عهده إلى القرن السادس عشر وقال ان راو سيخطر البرلمان بخطوته القادمة .

وقال سينغ انه لم ترد مطالب من داخل حزب المؤتمر الذي ينتمي إليه راو تطالب باستقالته .

وقال شاراد باوار وزير الدفاع الهندي ان اجتماعاً لمجلس الوزراء قرر تشكيل لجنة أزمات لتنسيق العمل بشأن وضع حد للاضطرابات بين المسلمين والهندوس التي اجتاحت البلاد في أعقاب الجريمة الهندوسية النكراء .

ويصر الهندوس على ان المسجد شيد عام ١٥٢٨ في المكان الذي ولد فيه كبير ائتهم المزعوم راما .



الشرطة هندية لاعتقل راو سينغ

الفصل الثاني

ردود فعل المنظمات والجهات الإسلامية

ومن مكة المكرمة مهبط الوحي ومهوى أفئدة المسلمين جاء رد الفعل قوياً من رابطة العالم الإسلامي التي تمثل الشعوب الإسلامية والمسلمين في كافة أنحاء العالم حيث أصدرت الأمانة العامة للرابطة بياناً أدانت فيه هدم المسجد البابري والأحداث المأساوية التي تعرض لها المسلمون في الهند، وحمّلت الحكومة الهندية كامل المسؤولية . وجاء البيان كما يلي :

تابعت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بأسف بالغ ماجرى ويجري على الساحة الهندية من زحف مئات الآلاف من المتطرفين الهندوس نحو بلدة أيودھيا بولاية أوترا براديش وقيامهم بهدم المسجد البابري لاستئناف بناء معبد هندوسي مكانه رغم قرار المحاكم الهندية وما أكدته الوثائق التاريخية من زيف هذا الادعاء الكاذب الذي يروج له أتباعهم بأن المسلمين بنوا المسجد مكان معبد الههم المزعوم .

والأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي التي تمثل كافة الشعوب والأقليات المسلمة في العالم من جوار بيت الله الحرام ومن رحاب الكعبة المشرفة لتعرب عن أسفها البالغ واستنكارها الشديد لهذه الجريمة النكراء التي استهدفت واحداً من بيوت الله في الهند التي تمثل تراثاً تاريخياً مشرفاً للهند وذلك وفقاً للمعلومات والوثائق التاريخية التي تشهد بذلك وتؤكد

بما لا يدع مجالاً لأي شك بأن هذا المسجد بني في عهد امبراطور الهند بابر أول الحكام المغوليين منذ أكثر من أربعمائة وخمسين عاماً وإن الصلوات كانت تقام فيه منذ ذلك التاريخ كما أنه ليس من عادة الامبراطور بابر ولا من عادة غيره أن يهدموا معابد الهندوس في الهند لمجرد الرغبة في هدمها بدليل وجود مئات المعابد الهندوكية منذ ما قبل الحكم الإسلامي في الهند وإلى انتهاء ذلك الحكم .

وأن الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي تحمل الحكومة الهندية المسؤولية الكاملة عن هدم المسجد لأنها تراخت عن توفير التدابير الأمنية لحماية هذا المسجد مما أغرى المتطرفين الهندوس الذين يزحفون منذ أيام إلى مكان الجريمة ويعلنون بكافة وسائل الاعلان عزمهم على تنفيذ جريمتهم تحت حماية الحكومة المحلية في ولاية أترابرايش الهندية رغم مايجره ذلك من العواقب الوخيمة على استقرار الأمور في الهند بين المسلمين والهندوس من جراء هذه الجريمة النكراء وماتبعتها من اعتداءات مسلحة على المسلمين وممتلكاتهم وأرواحهم ، ولأن الحكومة الهندية كما يعلم الجميع مسؤولة مسؤولية كاملة عن حماية رعاياها المسلمين وحماية مقدساتهم من العدوان .

كما تؤكد الأمانة العامة للرابطة ان هذه الأحداث المؤسفة التي نالت من مقدسات المسلمين وممتلكاتهم وأرواحهم سيكون له رد فعل سيء على مشاعر المسلمين في أرجاء العالم وسيفقد هم الثقة في الحكومة الهندية التي تراخت حتى نفذ الهندوس جريمتهم بما سيؤثر على العلاقات السياسية والاقتصادية بين الهند وكافة الدول والشعوب الإسلامية .

وتناشد الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي حكومة الهند ان تثبت

مصادقيتها وتتحرك عاجلاً لتوفير الحماية للمسلمين من بطش الهندوس وعدوانهم الآثم على المقدسات والأرواح وان تعيد بناء ما هدمه الهندوس المتعصبون من المسجد وأن تتخذ الاجراءات الصارمة بعدم بناء المعبد الهندوسي على أنقاض المسجد حتى لا يكون هدم المسجد البابري سابقة خطيرة بها ينشأ هدم غيره من المساجد المستهدفة من المتعصبين الهندوس وذلك احتراماً لما كفله الدستور الهندي وماتنادي به الأعراف والمواثيق الدولية وقرارات الأمم المتحدة حتى يتمكن المسلمون الهنود من مواصلة جهودهم لخدمة وطنهم ومجتمعهم بأمن وطمأنينة ويستمر التعاون بين الهند حكومة وشعباً وبين المسلمين حكومات وشعوباً» .

كما أعلن الدكتور حامد الغابد الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي بأنه طلب من مجموعة الاتصال الإسلامية في الأمم المتحدة إثارة القضية مع مجلس الأمن . وأكد ان الخطوة القادمة من جانب المنظمة ستعتمد على نتيجة هذه الجهود في نيويورك . وحرص الدكتور الغابد على توضيح ان الدول الإسلامية قد تعيد النظر في علاقاتها السياسية والاقتصادية مع الهند إذا لم تتخذ الاجراءات المناسبة نحو اعادة بناء المسجد ومعاقبة المسؤولين عن عملية هدمه .

وأصدرت منظمة العواصم والمدن الإسلامية بياناً استنكرت فيه بشدة الاعتداء الذي قام به المتطرفون الهندوس على المسجد البابري في ولاية اوتارا براديش الهندية وعزمهم إقامة معبد مكانه ، وطالبت المنظمة في بيانها الحكومة الهندية وحكومات الدول والمنظمات العالمية بإعادة بناء ذلك المسجد مكانه ومعاقبة المتسببين وقمع تلك الفتنة في مهدها حتى لا تتكرر اعتداءاتهم على الأماكن الإسلامية والمسلمين في الهند .

وفي بيان أصدره فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر دعا فضيلته الدول العربية والإسلامية إلى اتخاذ موقف حازم تجاه العدوان الهندوسي على المسجد البابري بالهند، الذي يعد إهانة للمسلمين واستهتاراً بمقدساتهم، ووجه فضيلته نداء للدكتور حامد الغابد الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي لإتخاذ كافة الاجراءات لدى المنظمات الدولية خاصة المهتمة بحقوق الإنسان للضغط على الحكومة الهندية لاسترداد المسجد وإعادة بنائه كرمز للحضارة الإسلامية. . وانتقد شيخ الأزهر الحكومة الهندية التي اكتفت بدعوة الأطراف لتسوية النزاع بطريق التفاوض. . بعد ان أثبت حكم المحكمة أحقية المسلمين في المسجد، وبطلان دعاوى الهندوس. وأعرب عن أسفه للتراخي الواضح من السلطات والتقاعس عن حماية المسجد وموازرة المسلمين في الدفاع عن دور عبادتهم .

وأشار الدكتور مانع الجهني الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي إلى ان هذه الحادثة تأتي ضمن مخطط طويل يهدف إلى القضاء على الإسلام والمسلمين في الهند ، وقال : لاشك ان حادثة هدم مسجد البابري تعتبر حادثة لا مثيل لها في الوقت الحاضر في بلاد تدعي العلمانية والمحافظة على توازن الديانات خصوصاً وان القضية لم تكن مفاجئة بل ان التدبير ضد المسجد والتصميم على هدمه موجود منذ أكثر من ثلاث سنوات لذلك تم ما أرادوه من هذا المخطط وفي وضح النهار أمام الناس وكاميرات المصورين وبعلم من حكومة الولاية .

ويضيف الدكتور الجهني : وهذه الحادثة لاشك ان لها أبعاداً كبيرة جداً وتأثيرها على عواطف المسلمين وشعورهم - وبالذات المسلمين

الهنود- بالخوف وعدم الأمان خاصة وانهم يدركون ان هذه الحادثة ماهي إلا بداية إذ ان عندهم قائمة فيها ثلاثة آلاف مسجد يدعون أنها قامت على آثار معابد هندوسية .

وطالب الدكتور الجهني الحكومة الهندية باتخاذ الخطوات التي تكفل ألا يراق أكثر مما اريق من الدماء ، والخطوات الكفيلة بإعادة بناء المسجد وإيقاف هذا الحزب المتعصب عند حده ، بحيث لا يتكرر ما حدث في أماكن أخرى .

ودعا على الجريسي مدير مكتب هيئة الإغاثة الإسلامية في الرياض إلى تخصيص هيئة إسلامية تعنى بتحقيق أهداف المسلمين الشرعية في الهند . وقال : حادثة المسجد البابري ليست حادثة عارضة ، ولكنها تأتي في سياق الأوضاع المتردية للمسلمين في الهند وهي ضمن سلسلة الاعتداءات التي يتعرض لها المسلمون ومقدساتهم من قبل المتطرفين الهندوس ، وأعتقد ان انفعال المسلمين من جراء هذا الحادث الشنيع ينبغي ان يتحول إلى استراتيجية مدروسة يحدد من خلالها مستقبل مائة مليون مسلم ، بحيث يتم العمل على تغيير الأوضاع وبصورة عاجلة قبل ان يستفحل خطر هؤلاء المتعصبين .

وقال الجريسي : ان المسلمين يمثلون أقلية ضخمة في الهند ولديهم امكانيات التأثير ما يجعلهم قادرين على تحديد مستقبل الهند إذا ما عملوا جادين على تحقيق أهدافهم الشرعية وحصلوا على مؤازرة فاعلة في العالم الإسلامي ، وأعتقد ان اقدام المسلمين على عمل انفعالي آني قد يقطع الطريق على المنهج الاستراتيجي المطلوب ويورطهم في ردود أفعال محدودة التأثير ان لم يكن تأثيرها سلبياً ، واقترح تخصيص هيئة إسلامية

متخصصة تعنى بتحقيق أهداف المسلمين الشرعية في الهند .

وطالب الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية في الأزهر المنظمات الدولية بالتدخل ، واتخاذ الاجراءات الكافية لحماية دور العبادة الخاصة بالمسلمين في مناطق الأقليات في العالم مشيراً إلى ان التهاون في مثل هذه الأحداث التي يتصورها البعض بسيطة وفردية من شأنه إثارة الفتن وتعريض الأمن والسلام الدوليين للخطر نتيجة الاضطرابات التي تحدث بين أهل الأديان والملل والمعتقدات في العالم .

وقال : ان موقف الشرطة الهندية ، والذي تناقلته وسائل الاعلام الدولية والعربية من خلال تقاريرها يدعو للأسف ويؤكد ان هناك مؤامرة لهدم المسجد والاساءة للمسلمين ، وهذا يفرض على الدول الإسلامية سرعة التدخل على الصعيد السياسي حتى لا تتكرر هذه الجرائم ضد المسلمين ومساجدهم ومقدساتهم سواء في الهند أو غيرها من دول العالم التي يمثلون فيها أقلية أو أغلبية ، وأضاف : أن هنالك مواقف ايجابية واستنفاراً عربياً وإسلامياً تقوده المملكة العربية السعودية ومصر ويجب ان تضع الدول الإسلامية والعربية هذا الحادث في حجمه الطبيعي حتى لا تتناول جماعة أو فئة على حرمة المسلمين .

كما أدان الحاجي أحمد أوباي رئيس اتحاد المسلمين في الجابون الجريمة البشعة التي ارتكبتها المتطرفون الهندوس وعدوانهم الوحشي الآثم على بيت للعبادة يذكر فيه اسم الله سبحانه ، وتقام فيه الصلوات ، ووصف هذا الحادث بأنه جريمة في حق كل الأديان السماوية وعدوان صارخ على أثر إسلامي نادر وامتهان لكرامة المسلمين سواء داخل الهند أو خارجها .

وأكد أوبايي ان تحاذل المجتمع الدولي وعدم فاعلية قراراته بشأن
مأساة المسلمين في البوسنة والهرسك ساعد بل اطمع الهندوس على
العدوان على هذا المسجد التاريخي ، وهذا الرمز الإسلامي في الهند .
وحذر من تعاظم حركات التصفية والعدوان على المسلمين في الهند
مشيراً إلى ان هدم المسجد البابري ليس مقصوداً في ذاته ولكنه الخطوة
الأولى لحملة من التصفية الكاملة للوجود الإسلامي في هذه الدولة
وإبادة تامة للمسلمين في المدن الهندية التي يبلغ تعدادهم فيها أكثر من
١٠٠ مليون مسلم .

ويقول : لقد رأينا ما يتم أمام أعيننا من إبادة كاملة لشعب البوسنة
والهرسك ، ولم يتحرك أحد والعالم يدور في حلقة مفرغة ، هذا الموقف
شجع الهندوس على جريمتهم البشعة ، ولذلك فإن قضية الأقليات
الإسلامية في بلدان العالم رهن بموقف الأمة الإسلامية ومدى تفاعلها مع
الأحداث وما ينبغي ان يكون لها من تأثير على الساحة الدولية .



رجوع المسلمين إلى بيوتهم

الفصل الثالث

ردود فعل الشخصيات الإسلامية

أكد عدد من المفكرين والعلماء والشخصيات الإسلامية ان جريمة هدم المسجد البابري في الهند تأتي في اطار مخطط يهدف إلى محاربة الإسلام والمسلمين والقضاء على مقدساتهم . وطالبوا الحكومة الهندية بإعادة بناء المسجد البابري ، وحماية المسلمين ومقدساتهم وممتلكاتهم ، وإيقاف التطرف الهندوسي واعتداءاتهم المتكررة على المسلمين ومعالمهم ورموزهم الإسلامية .

فقد أصدر سماحة الشيخ ابوالحسن على الحسني الندوي بياناً حول هذا الأمر جاء كما يلي :

ان حادث هدم المسجد البابري التاريخي القديم وإزالة وجوده رغم الوعود المؤكدة للحفاظ عليه وحراسته ، حادث ألصق وصمة عار على جبين الهند كلها ، وقضى على تقاليدها عبر القرون وارثها في الساحة والحرية الدينية وحب الأمن والسلام ، وضيع جهود المكافحين المضحين لاستقلال البلاد وحريتها ، وأوقف بلاد الهند أمام الرأي العام العالمي وعلى مستوى الشعوب العالمية في موقف الذل والهوان .

إن المسؤولية الأولى لهذا الحادث الفظيع تقع على عاتق الجماعات الطائفية الهندوسية المتطرفة التي أثارت الجنون الديني الأعمى باسم بناء معبد راماء ، ثم تقع على حكومة أترابرايش التي قامت على هذا الأساس

وعلى هذه الوعود، والتي رغم وعودها المتكررة للحفاظ على المسجد البابري لم تؤد مسؤوليتها، وكانت متفرجة على كل ماوقع، بل انها شجعت هذه الاجراءات العمياء، وإلا لم يكن من المتصور ان يقع هذا الحادث بكل سهولة وحرية في ساعات معدودة، وللأسف الشديد اضطر ان أقول ان الحكومة المركزية تقع عليها المسؤولية أيضاً، وبحق للمطلعين الواقعيين ان يشتكوا منها إذ انها رغم ارسال القوات المركزية لحراسة المسجد كانت متفرجة من بعيد ولم تتدخل لوقف هذه الاجراءات، ولم تبذل أي جهد رغم تصريحاتها وبياناتها المتكررة للحفاظ على المسجد .

إن مالصق بوجه الهند بسبب هذا الحادث من عار يجب لغسله وإزالته عمل الشيء الكثير، ومن متطلبات الوفاء للبلاد وحب الوطن والواقعية ان تقوم الحكومة مع بناء المسجد - كما وعدت به الحكومة في موضعه نفسه من جديد وبسرعة ممكنة - بالحظر الكامل على الجماعات الطائفية المتطرفة المتعصبة، ومحاسبتها ومعاقبتها وإيقاف نشاطاتها الهدامة، وان تقام حركة قوية سريعة جريئة وواقعية لبث روح الوحدة في البلاد، والثقة المتبادلة، والحفاظ على أماكن العبادة والواجبات الدينية والمراكز العلمية واحترام الانسانية، وان تعقد احتفالات عامة وغيرها، وان تراقب المنشورات والصحافة وتستخدم لتحقيق هذا الغرض، وتكون ترجماناً لذلك، وان الأضرار البالغة التي لحقت بهذه البلاد داخلياً وخارجياً بجراء هذا الحادث يجب أن تبذل جهود عظيمة جبارة لازالتها، كما يجب ان يتسم كل ذلك فوق اعتبار المصالح السياسية والمتطلبات الحزبية، وحب السلطة والبقاء في الحكم وميول العامة أو العواطف

الحادة بكل اخلاص وحب صادق للوطن ، وتكريم للانسان ، وإلا فإن هذه البلاد ستعرض لخطر مستطير ، ولايوجد عندي لوقاية البلاد من هذا الخطر واخراجها مما أحرق بها إلا هذا الطريق .

وعلق فضيلة الشيخ محمد ناصر العبودي الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي على عملية هدم الهندوس للمسجد البابري قائلاً:

ان الواجب قانوناً ونظاماً على حكومة الهند ان تحمي المؤسسات الإسلامية في الهند على اعتبار انها مسؤولة عن حماية رعاياها وعن حماية مقدساتهم والمساجد هي من أعظم المقدسات لدى المسلمين ، ولذلك استنكر أكثر المسلمين ومنهم المسؤولون في رابطة العالم الإسلامي تغاضي حكومة الهند عن التهديدات التي اطلقها دعاة الهندوس المتعصبون وكلها تنادي بهدم المسجد البابري .

وكان من الواجب على حكومة الهند أن تقوم بحماية المسجد وهي قادرة على ذلك بأن تتخذ الاجراءات الاحتياطية الكافية لعدم وصول المتعصبين الهنادك إلى مكان المسجد ومن ثم إلى هدمه .

أما وقد حصل الهدم تحت بصر الحكومة الهندية وسمعتها وبمشاهدة رجال الأمن فيها وربما بمساعدة بعضهم فإن أقل مايتظره المسلمون من حكومة الهند ان تنفذ ماوعده به رئيس وزرائها المستر راو بأنها ستعيد بناء المسجد البابري ، ولذلك فوجئنا كما فوجيء المسلمون في جميع أنحاء العالم بالأخبار التي تدل على عكس ذلك ومنها ان الهندوس أقاموا شعائر لهم شركية في مكان المسجد بينما منع المسلمون من الوصول إلى مكان المسجد لأداء الصلاة فيه .

ولاشك ان في هذا تحيزاً جديداً من جانب حكومة الهند التي تدعي أنها تمثل الشعب ولا تمثل ديناً معيناً، وإن ذلك سوف يكون له أثر بالغ السوء في نفوس المسلمين في انحاء العالم .

وقال : ولاشك أنهم سيعيدون النظر في العلاقات التي تربطهم بالهند من علاقات تجارية واقتصادية وغيرها، والمسؤولية في ذلك تقع على عاتق حكومة الهند مالم تبادر إلى انفاذ ما أعلنته بإعادة بناء المسجد البابري وعدم الاعتراف على الأراضي التابعة له وعلى المسؤولين في البلدان الإسلامية ان يعيدوا النظر في علاقاتهم بالهند على ضوء ماتفعله تجاه هذا الموضوع .

ويرى الدكتور ابراهيم بن حمد القعيد الأمين العام المساعد للدعوة العالمية للشباب الإسلامي أنه لابد من التأكيد على أهمية ما حدث للمسجد البابري، وانه ليس حادثاً معزولاً بل هو جزء من مخطط منظم ومدرّوس للحركات الهندوسية المتطرفة لحرب الإسلام والقضاء على المسلمين .

كما ان الحكومة الهندية هي المسؤولة عما حدث للمسجد حيث قد صدر من المحكمة العليا ومن المؤسسات القانونية الأخرى ما يمنع المتطرفين من الاعتداء على مقدسات المسلمين، ولكن الحكومة لم تتخذ الاجراءات اللازمة للحيلولة دون ذلك .

ويرى الدكتور القعيد أنه يجب على المسلمين في الهند متابعة جهود ضبط النفس وعدم الانسياق للاستفزاز من قبل مرتكبي هذه الجريمة النكراء فقد يؤدي هذا الاستفزاز إلى مزيد من الضحايا والتضحيات في بلد شاسع مثل الهند يسكنه حوالى ١٢٠ مليون مسلم معرضين لأنواع

الاعتداء وموزعين على مختلف الولايات .

كما يتعين على الحكومة الهندية متابعة الجهود المنظمة لإعادة بناء المسجد ورد الاعتبار للمسلمين واحترام حقوق المواطنة لهذه المجموعة البشرية المسلمة في الهند، والتي تقف وراءها الأمة الإسلامية .

من ناحية أخرى يجب توحيد الجهود وتنسيق المواقف بين المسلمين في الهند وتشكيل هيئة ضغط كبرى تمثل المسلمين وتدافع عن حقوقهم وتتخطى خلافاتهم للعمل من أجل معركة الوجود .

وأكد الأمين العام المساعد للندوة العالمية للشباب الإسلامي على ضرورة نشر الدعوة الإسلامية في القارة الهندية، وتعريف الناس على حقيقة الإسلام ومبادئه السمحة وإذا نجح العمل الدعوي سيؤدي إلى إيجاد أرضية من التغير الاجتماعي يؤدي إلى تحولات تاريخية لصالح الإسلام والمسلمين .

أما فيما يتعلق بالدول الإسلامية فإن عليها مسؤولية كبيرة في نصرة المسلمين في الهند، وهناك وسائل شتى وطرق كثيرة لعمل ذلك فهناك الوسائل السياسية، وهناك العلاقات التجارية والاقتصادية وهناك العمالة وكل هذه الأشياء يمكن استخدامها للضغط على الهند .

وبالنسبة للهيئات الإسلامية فإن عليها مسؤوليات في مساندة اخواننا عن طريق الدعم المعنوي والمادي والإعلامي وتنوير الشعوب المسلمة بما يرتكب من جرائم في حق مقدسات المسلمين ووجودهم .

وطرق المناصرة والموازة كثيرة أهمها الدعاء والاخلاص فيه للتصدي لهذا التحدي، وكذلك التبرع واستشعار ان المسلمين في الهند هم جزء

من الأمة الإسلامية التي إذا اشتكى منها عضو تداعى له سائر جسدها
بالحمى والسهر.

ويقول الدكتور أحمد عمر هاشم نائب رئيس جامعة الأزهر: إننا
لو ربطنا بين مصالح الدول الإسلامية في علاقاتها مع الخارج بالأقليات
المسلمة لكان لذلك أثر في أوضاع المسلمين بالدول الأجنبية، ويجب ان
تبنى الدول الإسلامية علاقاتها على هذا الأساس . وبالنظر إلى ما حدث
في الهند فإننا نطالب الدول العربية والإسلامية باشتراط ضمانات لمصالح
المسلمين الهنود وتأكيداً لحقوقهم المدنية في مقدمة المصالح المشتركة مع
الهند ويجب ان ندعم المراكز الإسلامية بالهند بالمساعدات العاجلة ورصد
ميزانيات دورية لصيانة وحماية مقدسات المسلمين بها خاصة ان الهجمة
الهندوسية على المسجد البابري بداية نظرة قاسية وحملة اضطهاد واسعة
سيارسها الهندوس ضد المسلمين في ظل تحاذل الحكومة الهندية عن
توفير الحماية لمقدسات المسلمين ورموز حضارتهم .

وأعرب فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام رئيس هيئة
التميز في المنطقة الغربية بالملكة العربية السعودية وعضو هيئة كبار
العلماء عن استنكاره وشجبه للجريمة النكراء التي ارتكبها الهندوس
بهدم المسجد البابري التاريخي ، وقال ان هذا العمل انتهاك لكل
التعليمات والقوانين ، وتساءل كيف سمحت الحكومة الهندية بارتكاب
هذه الجريمة النكراء والتي تعتبر من أكبر الجرائم التي ارتكبها الهندوس
في تاريخهم الماضي والحاضر وهو تاريخ مليء بالجرائم والأعمال السيئة
التي تنم عن بطلان عقائدهم ووعيهم وعدم معرفتهم للطرق التي تحقق
الاستقرار والهدوء للشعوب .

وقال الشيخ البسام إننا في الوقت الذي نشجب فيه بشدة هذا العمل الإجرامي نطالب الحكومة الهندية بسرعة إعادة بناء مسجد البابري في وضعه الطبيعي وعدم السماح بإقامة مسجد ومعبد في نفس الموقع المذكور لأننا نعرف والتاريخ يؤكد ذلك ان الموقع هو خاص بالمسجد الذي تقام فيه شعائر المسلمين .

كما أكد المفكر والداعية الإسلامي الدكتور عبدالودود شلبي الأمين العام السابق للجنة العليا للدعوة الإسلامية ، ان تحاذل المجتمع الدولي وعدم فاعلية قراراته بشأن مأساة المسلمين في البوسنة والهرسك ساعد بل أطمع الهندوس على العدوان على هذا المسجد التاريخي ، وهذا الرمز الإسلامي في الهند . وقال : لقد حذرنا من العدوان وغيره منذ شهور وقبلنا ان الأحداث المؤسفة في البوسنة والهرسك ووقوف المجتمع الدولي موقف المتفرج منها بداية لأحداث دامية في أماكن كثيرة من العالم مرشحة لأحداث أكثر اجراماً ضد المسلمين وفي مقدمتها الهند .

وحذر الدكتور شلبي من تعاضم حركات التصفية والعدوان على المسلمين في الهند مشيراً إلى ان هدم المسجد البابري ليس مقصوداً في ذاته ولكنه الخطوة الأولى لحملة من التصفية الكاملة للوجود الإسلامي في هذه الدولة وإيادة تامة للمسلمين في المدن الهندية ، ويبلغ تعدادهم أكثر من ١٠٠ مليون مسلم .

وقال ان هناك حركات متطرفة في الهند تطالب بعودة المسلمين الهنود إلى الهندوكية باعتبارها رمزاً للقومية الهندية ، وقد حذر العلامة الشيخ أبو الحسن الندوي من ذلك والغريب ان هذه الحركات المتطرفة تتخذ من بعض الشعارات التي ترفعها بعض الدول والتي تدعو إلى

القومية مدخلاً لهجومها على المسلمين في الهند مروجة بين الهنود ان الدين الإسلامي دين العرب وحدهم ولا ينبغي ان يخرج من بلادهم .

وطالب الدكتور شلبي الأمة الإسلامية بتنسيق جهودها على الصعيدين السياسي والاقتصادي لاتخاذ موقف حاسم من هذا الحادث ، وهذه الجريمة التي ترفضها كل الأديان والقوانين والأعراف الدولية .

وقال : إننا لم نسمع عن جماعة إسلامية حتى الجماعات المتهمة بالتطرف قامت بالعدوان على بيت للعبادة خاص بجماعة أو طائفة غير مسلمة ، مشيراً إلى خطورة التساهل تجاه مرتكبي هذا الحادث لأن ذلك سيشجع كل المتعصبين والمتطرفين في كل الدول ، وما أكثرهم على العدوان على الأماكن المقدسة ودور العبادة للمسلمين وغيرهم .

ويقول فضيلة الشيخ ابراهيم بن حماد الرئيس وكيل قسم السنة بكلية أصول الدين بجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ان حدث هدم المسجد البابري فاجعة في جملة فجائع ترزح فوق جسد الأمة ، فهل ياترى أبقى في هذا الجسد بقية من حياة ويقظة كي تعود الأمة لرشدتها وتقف صامدة لتنبه العالم بأنها أمة حق تدود عن حماها وتحفظ حقها ، وتكافح عدوها ، وتجاهد من أجل نصره دينها واعزاز أتباعه .

كما ان هذا الجرح الذي في الهند يدمي القلب ويسهد العين ، فهل هانت الأمة في هذا العصر إلى هذه الدرجة فاستهان بها كل كافر وناثق حتى عبدة الأبقار؟

أما عن كيفية الرد على هذا الحدث الذي ألم بمقدسات المسلمين

فيلخصه الشيخ الرئيس في النقاط التالية :

أولها : مهما كان الرد ، إذا كنا نريد له أثراً فلا بد ان نوعي الأمة بضرورة العودة الصادقة إلى الله ، وان تصدق الأمة في لجوئها إلى ربها فتنصر دينه وتنصر أوليائه وأتباعه ودعائه فإن ذاك هو مفتاح النصر ﴿ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ .

ثانياً : الدعاء سهام الليل ، سلاح المؤمنين ، فنجأ إلى الله تعالى بالدعاء ان يوقظ الأمة وأن يفك الضيق والضنك عنها ، وان يحفظ دينه وينصر أوليائه ويخذل أعداءه ، ويتنقم من كل جبار وطاغية يريد بالمسلمين ومقدساتهم سوءاً وضرراً .

ثالثاً : وسائل الاعلام والتثقيف تتحمل عبئاً كبيراً وواجباً عظيماً ، فتتعامل مع هذا الحدث وغيره تعامل المسلم المتألم لواقع أمته وحال اخوانه ، فتتخذ من هذا الحدث وغيره مادة إعلامية مؤثرة ونافعة لتخاطب عقل الأمة وشعورها .

رابعاً : لننتقل في تصوراتنا تجاه الحياة والأمم من واقع نصوص الشرع ، لا أن نكون كالنائم عند كل طريقة وصرخة ، ولكن سرعان ما يعود إلى النوم ، كأن لم يكن هناك حدث .

أما يكفيننا فهماً وإدراكاً لعداء كل وثني وكافر قول ربنا سبحانه وتعالى : ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾ الآيات . ألم يقل ربنا : ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ وغيرها من نصوص القرآن والسنة .

خامساً : من دورنا الضغط الاقتصادي على هؤلاء وعلى من

ساندهم، وذلك على محاور عدة :

١- منها طرد العمالة الهندوسية والسيخية من جميع الدول الإسلامية، فإنها لو عادت إلى هناك لشكلت ضغطاً شعبياً قوياً على حزب «بهارتيا جاناتا» الهندوسي ولشكلت أزمة اقتصادية لتوقف السيولة المادية التي تجنيها حكومة الهند والأحزاب الهندوسية منها .

٢- ومنها الضغط السياسي والاقتصادي وذلك بالمقاطعات الدولية، فلو قاطعت الحكومات حكومة الهند، وتوقف التعاون معها لأعدت النظر في الأمر، ولأعدت الأرض للمسلمين ليقموا عليها من جديد مسجدهم، بدلاً من إقامة معبد الههم «رام» الصنم .

٣- ومنها المقاطعة العامة لكل مايستورد من هناك حتى تشعر الحكومة بأن المسلمين لهم مكانتهم وقدرهم، فتعيد النظر في تسامحها مع الأحزاب الوثنية الكافرة .

سادساً : لنستشعر ونشعر المسلمين بأن تكالب الأمم في شرق الأرض وغربها وشمالها وجنوبها دليل على ان الأعداء شعروا بصحوة الأمة ووعيها، وأن الأمة لديها قوة وامكانيات لو مكنت منها لكان لها ضد ملل الكفر والنفاق دور ومواجهة تسحقهم وتقضي على استعلائهم، ثم لتتذكر ان من دورنا ألا يكون وقع هذا الحدث علينا كوقع أحداث كثيرة كان منها احراق المسجد الأقصى .

الفصل الرابع

ردود فعل الهيئات والمنظمات الدولية

المنظمات والهيئات ذات العلاقة والصلة بقضية المسلمين في الهند والفظائع التي ترتكب ضدهم ، والممارسات اللا إنسانية التي يتعرضون لها يومياً والقتل والسلب والحرق والاضطهاد وكافة أساليب التعذيب والتنكيل والهوان وانتهاك الحرمات ، ومخطط هدم مساجدهم هي على سبيل المثال لا الحصر: الأمم المتحدة، اليونسكو، لجنة حقوق الإنسان، ومنظمة العفو الدولية .

ولكن كيف استقبلت تلك المنظمات الدولية أنباء جريمة هدم المسجد البابري ، ثم ضياع آلاف من أرواح مسلمي الهند في الاضطرابات التي قادها ضدهم الهندوس . . وكيف كان رد الفعل لديها؟ هل هي تحركت أو بادرت للمشاركة في حل المشكلة أو حتى أدانت مبدأ التعرض لمكان من أمكنة العبادة وقتل جزء ينتمي للبشرية واضطهاده وتعذيبه بهذه الكيفية التي جرت في أحداث العنف التي شهدت الهند؟

كل ما حدث من تجاوب يذكر جاء في نبأ تناقلته بعض وسائل الاعلام مفاده ان الأمين العام للأمم المتحدة الدكتور بطرس غالي قد أعرب عن عميق قلقه إزاء ما قام به الهندوس من هدم مسجد بابري في ايودها شمالي الهند مما أدى إلى تصاعد أعمال العنف هناك وفي الدول

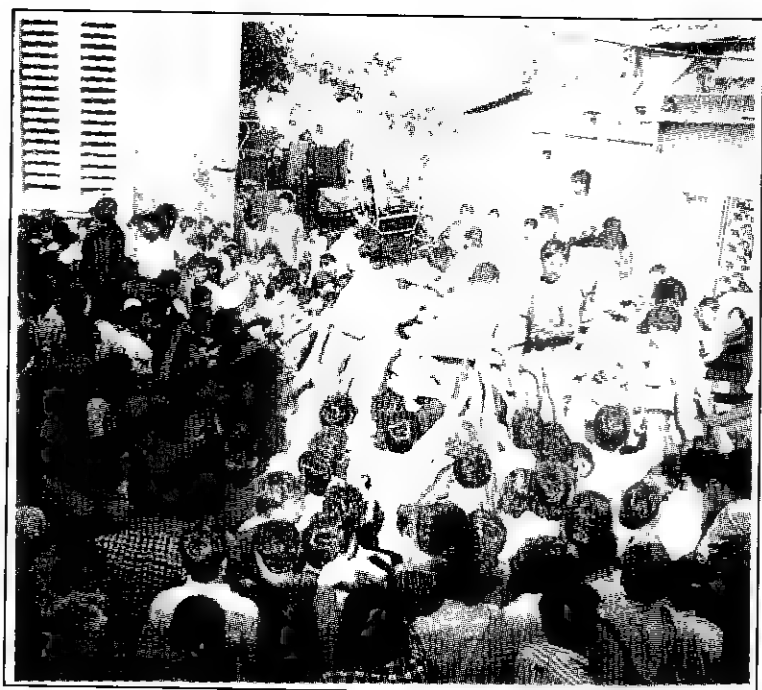
المجاورة . وقال الناطق بلسان الأمين العام للأمم المتحدة في تصريح للصحفيين ان الدكتور بطرس غالي قد أعرب عن حزنه وأسفه للخسائر التي وقعت في الأرواح نتيجة لذلك العنف ، مضيفاً أنه كان قد دعا كافة الأطراف المعنية في الهند إلى ضبط النفس لتفادي المزيد من سفك الدماء .

ولكن لم يتجاوز الأمر هذا الحد ولم يحدث أي رد فعل آخر غير تلك الكلمات من أكبر هيئة دولية ولا من حقوق الإنسان وغيرها والتي تنادي بمبادئها ومبادئها باحترام حقوق الإنسان وتوفير الحريات الأساسية للجميع بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين مع حرية العقيدة والتعبير وحماية دور العبادة وعدم التعرض لها .

وهناك أيضاً المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم التي تنادي بمبادئها وأهدافها بحماية التراث والمعالم الأثرية والتاريخية ، ولها انجازات وتجارب لتحقيق تلك الأهداف ، أذكر منها على سبيل المثال النداء الذي كان قد وجهه الأمين العام لليونسكو قبل عدة سنوات للدول من أجل الشروع في الحملة الدولية لصون الآثار والمواقع الرئيسية في اثيوبيا . أما بالنسبة للمسجد البابري فصمتت هذه المنظمة كما صمتت غيرها من المنظمات والهيئات الدولية وكأنها المسجد البابري ليس من دور العبادة ولا حتى من المعالم الأثرية التاريخية رغم أنه مقام منذ عام ١٥٢٨ م .

أما دماء المسلمين المسفوكة في الهند والمذابح التي يرتكبها ضدهم الهندوس والممارسات الوحشية واللاإنسانية التي يقومون بها في حقهم من قتل وتشريد وتنكيل وتعذيب وانتهاك للحرمات وحرق للدور وهدم للمساجد والممتلكات كلها تسكت عنها المنظمات والهيئات الدولية

وتتغاضى عنها الطرف وكأن الأمر لايعنيها ولا من اختصاصها أو أهدافها أو مبادئها، وكأنها مسلمو الهند ليسوا من البشر ولايستحقون الدفاع عن حقوقهم، ولكن الأمر واضح وجلي لأنه خاص بدور عبادة إسلامية وأفراد مسلمين وإن كان الأمر يتعلق بكنيسة ونصارى لاختلفت ردود الفعل وتغيرت المواقف ولقامت الدنيا كلها وماقعدت، حتى منظمة العفو الدولية التي تهتم بمثل هذه الأمور لم تحرك ساكناً غير البيان الذي أصدرته مؤخراً بخصوص انتهاك حقوق الانسان في كشمير ولم تنطق ببنت شفه حيال انتهاك حقوق مسلمي الهند والولايات والمآسي التي يتعرضون إليها .



توزيع الإعانة على بعض لاجئي المسلمين

الباب الرابع

الهندوكية ومنظوماتها المختلفة

الفصل الأول

الهندوكية عبر التاريخ

ليست الهندوكية، أو الهندوسية كما يطلق عليها البعض ديناً ولا مذهباً ولا فلسفة ولا فكر، وإنما هي مجرد فكرة شيطانية ابتدعها البعض ليربطوا بها مجموعة من البشر ليظلوا لهم عبيداً طوال الزمن . والكل يتفق على هذا لأنها ليست لديها قواعد أو أحكام أو ضوابط أو حتى اتفاق على فكر محدد أو عقيدة أو فلسفة محددة . ورغم ذلك فالهندوكية تعتبر ديناً الآن، ويدين بها غالبية سكان الهند، مع انها حافلة بوثنية ساذجة وخزعبلات وأساطير كثيرة .

ولا يوجد أحد من الهندوس أو غيرهم يستطيع ان يعطي تاريخاً معيناً لوقت ظهورهم، لكن أكثر كتبهم المقدسة «ويدا» Vedas تشير إلى ان الهندوكية قد ظهرت نحو عام ١٥٠٠ قبل الميلاد على يد جماعة من الجنس الآري جاءت لتستوطن في الأقاليم الغربية من الهند وأسست هذه الديانة لتكبل بها أهل البلاد ليعملوا في خدمتهم ولا يخرجوا عن طاعتهم، وآلهتهم هي الطبيعة والسماء والمطر والنار والحية والقرد والبقر وغيرها من الآلهة التي تتجاوز الآلاف، وماتزال فكرة تعدد الآلهة هي السائدة حتى اليوم في الهندوكية . ومع ان دين الكتب المقدسة «ويدا» قد اندثر تماماً في بلاد الهند إلا ان الكتب ذاتها محتفظة بقداستها لديهم ومازالت بعض كلماتها ترد في الحفلات والمناسبات الدينية .

وتشير كلمة «ويدا» إلى الكتب القديمة التي يرجع تاريخها إلى عام ٨٠٠-٥٠٠ قبل الميلاد ومنها نشأ وتطور العنصر الكهنوتي وارتقت الناحية الفلسفية فيه . ولم يلبث الدين الآري الساذج حتى استحال إلى دين قوامه الذبائح والطقوس . ومع تطور فكرة الذبائح تطورت الفكرة عن الله ، فهو الآن في نظرهم جوهر الكون والحقيقة بأكملها السائدة والمتداخلة في كل الأشياء . والاسم الذي يطلق عادة على هذا الجوهر غير الشخص هو «براهما» Brahma ويسمى أيضاً Paramatma أو الذات السامية . وليس لهذا الجوهر صفات ولا يوصف إلا بالأوصاف السلبية . وبراهما هذا ليس إلا مجرد فكرة ذهنية أكثر منه إرادة عاملة وكما يدعون أنه خلق العالم على النحو الآتي :

«اخذ براهما يفكر ويتأمل ، ونشأت عن تفكيره هذا بذرة تطورت إلى بيضة ذهبية ، ومن تلك البيضة ولد براهما ذكر هو خالق كل شيء . ومن هذا العنصر نشأت الطبقات في الهند . فالبراهمة كما يؤخذ من مدلول اسمهم يتصلون في طبائعهم بالعنصر الالهي . فهم كهنة البلاد والطبقة العلية المختارة السامية . أما الطبقات الأخرى فكانت في الأصل المحاربون والتجار والخدم ، وبعد ان كان المحاربون هم الطبقة الراقية حل محلهم البراهمة . وبعد الطبقة الدنيا يجيء المنبوذون الذين يعتبرون رجساً .

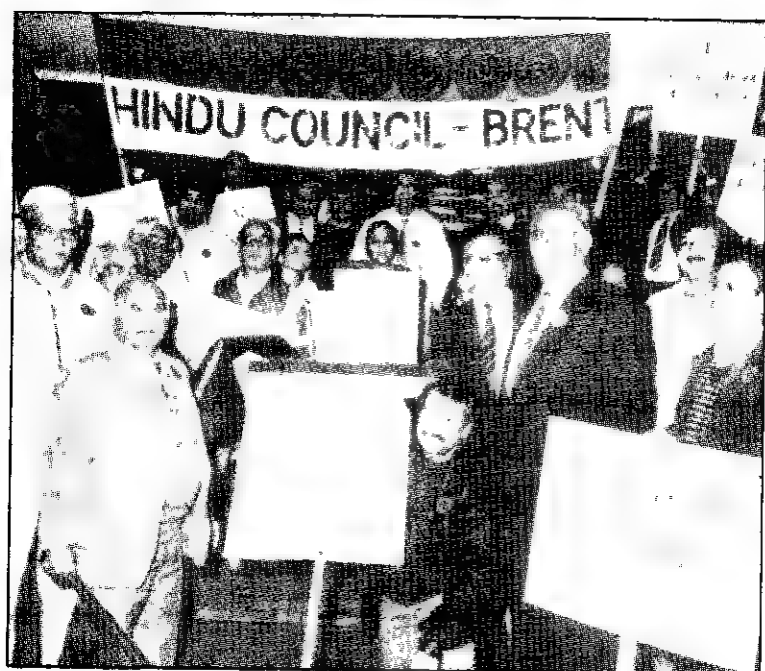
ويشير البعض إلى ان النهضة الهندوكية قد بدأت في القرن التاسع عشر ورائدها هو راجا راموهن راى (١٧٧٢-١٨٣٣م) المؤسس المشهور لبرهمو سماج التي تمثل النهضة الأولى لنزعة العنصرية في الهندوكية . وكان يحلم مع غيره من المؤسسين لتأسيس امبراطورية هندوكية على غرار

الامبراطورية الاسلامية التي سادت شبه القارة الهندية . وكانت أنشطته وأهدافه ترمي إلى إعادة الهنادكة إلى تعاليم الويدا .

ثم جاء بعد راموهن هذا شخص يدعي وانذا سارسواتي فسار على نفس نهجه وهو من اقليم كجرات ، وهو الذي اطلق شعار «الهند للهنادكة» . وكان ينادي في برامجهم بأن تكون الهندوكية هي الدين الوحيد لشبه القارة الهندية ، وان يكون الهنادكة هم الوحيدون . أما المسلمون فهم غرباء عن البلاد ويجب طردهم منها . وأسس عام ١٨٨٢م جمعية لحماية البقرة وسن قانوناً للشفقة عليها وعدم ذبحها ليحرض الهنادكة ضد المسلمين . وعمل على ترسيخ سلاح التحول الفردي من صفوف المسلمين وغيرهم إلى الهندوكية . كما انه قام بتأسيس حزب آريا سماج عام ١٨٧٥م والذي ينادي بإحياء الماضي ، وكان له دور حاسم في وضع قاعدة القومية الهندوكية على أساس حضارة الهنادكة وتاريخهم .

وتشعبت هذه الحركات الاحيائية الهندوكية بنزعة التحيز ضد المسلمين ثم جاء من بعده شخص آخر يدعي تيلاك والذي أضفى على القومية الهندوكية في العقود الأخيرة من القرن الماضي تميزاً طائفيّاً ومناهضاً للمسلمين ، لأنه صورهم بأنهم شعب قذر وغريب عن البلاد ، وفجّر أول حوادث شغب بين الهنادكة والمسلمين في مدينة بومباي عام ١٨٩٣م ، ثم تصاعدت الحملات والاضطرابات ومضى تيلاك لهندكة المسلمين وقال قولته الشهيرة بعد ان أنشأ منظمة «ادانة قتل البقرة» وتأجيج مشاعر الهنادكة ضد المسلمين : «إذا دخل اللصوص بيتنا ولم نكن نملك القوة الكافية لطردهم خارجاً فعلينا دون تردد ان نغلق الأبواب في وجوههم ونحرقهم وهم أحياء . . .» .

ولقد عمل الاستعمار الانجليزي في الهند على تأجيج هذه الصراعات وترسيخ جذور العداء والحقد بين المسلمين والهنداكة الذين تحيز لهم وناصر أحزابهم والأحزاب الموالية لهم كحزب الكونجرس الذي عملت كل حكوماته على اضعاف الثقافة الإسلامية بتشجيع استعمال اللغة الهندية وإهمال الأردية وغض الطرف عن حوادث الشعب الطائفية التي يتعرض لها المسلمون واضطهادهم، الأمر الذي شجع الهنداكة على المضي في مخططهم الرامي إلى طرد المسلمين من الهند أو تحويلهم إلى الهندوكية وإزالة مساجدهم، وبناء معابد مكانها ومن ثم نشر الهندوكية في كل مكان .



هندوس في بريطانيا دعوة إلى الهندوسية في كل مكان

الفصل الثاني

معتقدات الهندوس

ليست الهندوسية - كما اسلفنا - ديناً واحداً، ولا عقيدة متفق عليها ولا فلسفة، وإنما هي خليط من الأديان والعقائد والفلسفات، تؤمن بعقيدة التثليث وتقّس البقرة وتبنّي نظرية الحلول أي ان الله يحل في جسد الانسان الاله . والهندوسية تقّس البقر والأفاعي والأنهار والأشجار وكل الماديات . وهي تبيح زواج الأطفال وعادة «السوتي» التي تقضي على الزوجة بأن تحرق نفسها في جنازة زوجها، ويتعامل معها على أنها وعاء للانجاب فقط، فإن لم يكن زوجها قادراً على التناسل تذهب إلى أي رجل تحمل منه سفاحاً .

والهة الهندوس كثيرة ومتعددة ونظرتهم إليها مختلفة فهناك تعدد حيث يقول أصحاب هذه النظرة بأن لكل طبيعة نافعة أو ضارة إلهاً يعبد كالماء والهواء والأنهار والجبال، وهي آلهة كثيرة يتقربون إليها بالعبادة والقربان، وهناك من عندهم التثليث وهؤلاء جمعوا كل الآلهة في اله واحد أسموه كما يلي : (براهما) من حيث هو موجود، و(فنشوا) من حيث هو حافظ، و(سيفا) من حيث هو مهلك . وفي اعتقادهم أن من عبد أحد الآلهة الثلاثة فقد عبدها جميعاً . ويعتقد الهندوس بأن آلهتهم قد حلت كذلك في انسان اسمه كرشنا .

أما كتبهم فهي كثيرة كذلك وعسيرة الفهم وغريبة اللغة، وقد

ألفت كتب كثيرة لشرحها وكلها مقدسة أهمها الويدا، وهو يتألف من أربعة كتب هي الريح ويدا، وفيه ذكر إله الآلهة (اندرا) وإله النار (أغنى) وإله الشمس (سوريه) وفارونا وغيرهم. أمايساجور ويدا فيتلوه الرهبان عند تقديم القرابين. وساماويدا ينشدون أناشيده أثناء إقامة الصلوات والأدعية، وآثان ويدا وهو عبارة عن مقالات من الرقي والتائم لدفع السحر والتوهم والخرافة والأساطير والشياطين. وكل هذه الكتب لها أجزاء. وغير ذلك من الكتب مثل مهابارتا وكيثا ويوجا ورامايانا وهذا الكتاب الأخير يعني بالأفكار السياسية والدستورية وفيه خطب للملك اسمه راما.

ونظام الطبقات معروف في المجتمع الهندوسي وقائم منذ أن وصل الآريون إلى الهند ولايمكن إزالته، لأن الطبقات وتقسيماتها - كما يعتقد الهندوس - أبدية من خلقه الله لذلك فلها قوانين وأنظمة وردت معظمها في قوانين منو على النحو التالي :

١ - البراهمة : وهم الذين خلقهم الإله براهما من فمه : منهم المعلم والكاهن والقاضي ، وهم ملجأ الجميع في حالات الزواج والوفاة ولايجوز تقديم القرابين إلا في حضرتهم .

٢ - الكاشتر : وهم الذين خلقهم الاله من ذراعيه : يتعلمون ويقدمون القرابين ويحملون السلاح للدفاع .

٣ - الويش : وهم الذين خلقهم الاله من رجليه، وهم مع الزوج الأصليين يشكلون طبقة المنبوذين، وعملهم مقصور على خدمة الطوائف الثلاث السابقة الشريفة ويمتهنون المهن الحقيرة والقذرة .

- يلتقي الجميع على الخضوع لهذا النظام الطبقي بدافع ديني .
- لا يجوز لرجل ان يتزوج امرأة من طبقة أعلى من طبقته .
- يجوز للرجل ان يتزوج من طبقة أدنى من طبقته على ان لا تكون من طبقة الشودر الرابعة .
- البراهمة هم صفوة الخلق ، وقد ألحقوا بالآلهة ، ولهم ان يأخذوا من أموال عبيدهم شودر ما يشاؤون .
- البرهمي الذي يكتب الكتاب المقدس هو رجل مغفور له ولو أباد العوالم الثلاثة بذنوبه .
- لا يجوز للملك - مهما اشتدت الظروف - أن يأخذ جباية أو اتاوة من البرهمي .
- ان استحق البرهمي القتل لم يجز للحاكم إلا ان يخلق رأسه ، أما غيره فيقتل .
- البرهمي الذي هو في العاشرة من عمره يفوق الشودري الذي ناهز المائة كما يفوق الوالد ولده .
- لا يصح لبرهمي ان يموت جوعاً في بلاده .
- المنبوذون أحط من البهائم وأذل من الكلاب (بحسب قانون منو) .
- من سعادة المنبوذين ان يخدموا البراهمة وليس لهم أجر أو ثواب .
- إذا مد أحد المنبوذين إلى برهمي يداً أو عصا ليبطش به قطعت يده ، وإذا رفسه فدعت رجله .

● إذا هم أحد من المنبوذين بمجالسة برهمي فعلى الملك ان يكوي
استه وينفيه من البلاد .

● إذا ادعى أحد المنبوذين انه يعلم برهمياً فإنه يسقى زيتاً مغلياً .

● كفارة قتل الكلب والقطة والضفدعة والوزغ والغراب والبومة
ورجل من الطبقة المنبوذة سواء .

● ظهر مؤخراً بعض التحسن البسيط في أحوال المنبوذين خوفاً من
استغلال أوضاعهم ودخولهم في أديان أخرى .

وللهندوس معتقدات وأفكار شيطانية تتركز في الكارما وتناسخ
الأرواح والانطلاق ووحدة الوجود . وهي كما يلي :

١ الكارما : «قانون الجزاء» أي نظام الكون الهى قائم على العدل
المحض ، هذا العدل الذي سيقع لا محالة اما في الحياة الحاضرة أو في
الحياة القادمة ، وجزاء حياة يكون في حياة أخرى ، والأرض هي دار
الابتلاء كما أنها دار الجزاء والثواب .

٢- تناسخ الأرواح : إذا مامات الانسان يفني منه الجسد وتنطلق
منه الروح لتتقمص وتحل في جسد آخر بحسب ما قدم من عمل في
حياته الأولى ، وتبدأ الروح في ذلك دورة جديدة .

٣- الانطلاق : صالح الأعمال وفاسدها ينتج عنه حياة جديدة
متكررة لتثاب فيها الروح أو لتعاقب على حسب ما قدمت في الدورة
السابقة .

● من لم يرغب في شيء ولن يرغب في شيء وتحرر من رق الأهواء
واطمأنت نفسه فإنه لايعاد إلى حواسه بل تنطلق روحه لتتحد بالبراهما .

● يؤخذ على هذا المبدأ ان جعل الانعزال والسلبية أفضل من صالح الأعمال لأن ذلك طريق للاتحاد بالبراهما .

٤- وحدة الوجود : التجريد الفلسفي ارتقى بالهنداكة إلى أن الإنسان يستطيع خلق الأفكار والأنظمة والمؤسسات كما يستطيع المحافظة عليها أو تدميرها ، وبهذا يتحد الانسان مع الآلهة وتصير النفس هي عين القوة الخالقة .

● الروح كالألهة أزلية سرمدية ، مستمرة ، غير مخلوقة .

● العلاقة بين الانسان وبين الآلهة كالعلاقة بين شرارة النار والنار ذاتها ، وكالعلاقة بين البذرة وبين الشجرة .

● هذا الكون كله ليس إلا ظهور للوجود الحقيقي ، والروح الانسانية جزء من الروح العليا .

وللهندوس أفكار ومعتقدات في غاية الغرابة ولكنهم يعتبرونها جزءاً من تعاليم دينهم ومن صميم عقيدتهم وفيما يلي بعض منها :

● الأجساد تحرق بعد الموت لأن ذلك يسمح بأن تتجه الروح إلى أعلى وبشكل عمودي لتصل إلى الملكوت الأعلى في أقرب زمن ، كما ان الاحتراق هو تخلص للروح من خلاف الجسم تخلصاً تاماً .

● عندما تتخلص الروح وتصعد ، يكون أمامها ثلاثة عوالم :

- اما العالم الأعلى : عالم الملائكة .

- واما عالم الناس : مقر الآدميين بالحلول .

- واما عالم جهنم : وهذا لمرتكبي الخطايا والذنوب .

● ليس هناك جهنم واحدة ، بل لكل أصحاب ذنب جهنم

خاصة بهم .

● البعث في العالم الآخر إنما هو للأرواح لا للأجساد .

● يترقى البرهمي في أربع درجات :

١- التلميذ وهو صغير .

٢- رب الأسرة .

٣- النسك والعبادة لمقدمي السن .

٤- ثم الفقير الذي يخرج من حكم الجسد وتتحكم فيه الروح ويتقرب من الآلهة .

● المرأة التي يموت عنها زوجها لا تتزوج بعده، بل تعيش في شقاء دائم، وتكون موضعاً للآهانات والتجريح، وتكون في مرتبة أقل من مرتبة الخادم .

● قد تحرق المرأة نفسها اثر وفاة زوجها تفادياً للعذاب المتوقع الذي ستعيش فيه وقد حرم القانون هذا الإجراء في الهند الحديثة .

● الديانة الهندية تميز عقد قران للأطفال وهم يحبون، ويحدث ان يموت الولد فتشب البنت أرملة ابتداء، ولكن القانون الهندي الحديث حرم ذلك ومنع عقد قران إلا في سن الشباب .

● ليس لفرد أهمية إلا ان كان عضواً في جماعة، وتكون هذه الجماعة عضواً في جماعة أكبر، ذلك لأن العناية للجماعة لا للفرد .

● يلاحظ هبوط المستوى الاقتصادي لمعتنقي الهندوسية لأن بعض الطبقات لا تعمل بحجة ان العمل لا يليق بمكانتها السامية كطبقة البراهمة مثلاً .

● نظام الطبقات يعطل مبدأ تكافؤ الفرص .

● رفضت الهندوسية حركة الاصلاح الداخلي المتمثلة في (البوذية والجينية) ورفضت كذلك حركة الاصلاح الخارجي المتمثلة في الإسلام وقاومتها محتفظة بتعاليمها ومعتقداتها .

● حاول الزعيم الهندي (غاندي) تقليص الحدة بين الطبقات وبين المنبوذين ولكن محاولاته ذهبت أدراج الرياح ، بل كان هو ذاته ضحية لهذه المحاولة .

● حاولت جماعة (الشيخ) انشاء دين موحد من الهندوسية والإسلام لكنهم فشلوا إذ سرعان ما انغلقوا على انفسهم وصاروا طبقة متميزة يرفضون التزاوج مع غيرهم .

وخلاصة الأمر والدليل بأن الهندوسية ليست ديناً ولا عقيدة واحدة يتضح من خلال رسالة بعث بها عالم هندي لصديق له سأله عنها حيث أجابه قائلاً :

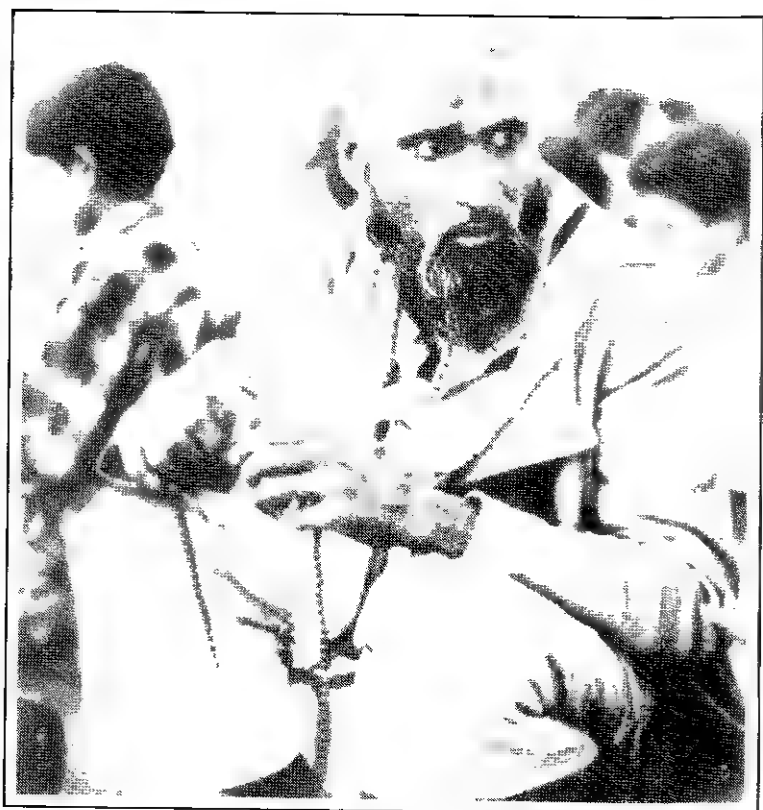
«تسألني ان أقدم لك وصفاً للهندوسية وأخشى أني سأخيب أملك في . فالهندوسية ليست ديناً واحداً ، ولا عقيدة واحدة ، ولا ايماناً واحداً . انها خليط من كل الأديان ، وكل العقائد التي اكتسحت البلاد مدى أجيال التاريخ . فضلاً عن هذا فإن الهندوسية تشمل كل الأطوار التي مرت بها الغرائز الدينية والأفكار الفلسفية ، وتطورت وتقدمت . وليس هذا كل مافي الأمر ، فالهندوسية ليست مقتصرة على الدين بالمعنى الضيق الذي نفهمه من الدين ، وذلك لأنها آوت تحت جناحيها كل الممارسات والطقوس الدينية ، وشبه الدينية ، والاجتماعية ، التي عرفها

الجنس أو الأجناس الهندية .

ولا تحبسنى أنى مغرق فيما أقول ، أو انى أجنح إلى المبالغة والمغالة .
فتعدد الآلهة ، والوحدانية ، ومذهب حلول الله في الكون ، وإنكار وجود
الله . . هذه كلها قد أينعت وازدهرت تحت ظلال الهندوسية وباسمها ،
وماتزال أوضاعها قائمة في الهندوسية وعبادة الشياطين ، وعبادة
الأبطال ، وعبادة الأسلاف ، وعبادة الأشياء الحية والجمادات ، وعبادة
القوى الطبيعية ، وعبادة الله . هذه العبادات كلها نسجت في لحمة
الهندوسية وسداها ، وهي تقدم غذاء لكل الأذواق والمشارب ، ولكل
مراتب الحياة ، وكل أطوار الترقى . هنا دمامة الهندوسية وجمالها ،
وضعفها وقوتها . إنها تشمل أرقى وأطهر وأوضع العبادات ، وأدنى
وأحط العبادات . إنها تحتضن أرقى الآراء الفلسفية ، وأسخف وأحقر
المذاهب العقلية الدينية . . » .

والهندوس يسيطرون على جميع مناحي الحياة في الهند بشكل كبير
فما لا يمثل وجود المسلمين في المناصب القيادية سوى نسبة ضئيلة
لا تتجاوز الواحد في المائة مقابل سيطرة شاملة للهندوس الذين لهم
أفضلية في المعاملات ، ويستطيعون إخضاع كافة القرارات لصالحهم
بواسطة الضغط . ومن سماتهم التي تجعلهم ذوي شأن وتأثير في صنع
تاريخ الهند اليوم تضامنهم لتحقيق أهدافهم وانضباطهم والتزامهم في
تنفيذ تعليمات قادتهم وحرصهم لحماية آلهتهم ومعتقداتهم . ولعل
مقدرتهم على جمع مبلغ سبعة ملايين دولار في اسبوع واحد فقط لإقامة
معبدهم المزعوم «رام» على أنقاض المسجد البابري دليل على ذلك .
ورغم ان الهندوس لا يجمعهم دين واحد ولا عقيدة واحدة إلا أنهم

يجمعهم الحق ضد الإسلام والمسلمين والعداء السافر لهم ، ولأنهم لا ينسون ان المسلمين دخلوا بلادهم فاتحين وناشرين للدين الإسلامي ، فلذلك فقد أجمعوا أمرهم الآن على إزالة هذا الدين وتعاليمه وكل من يدين به من على كافة شبه القارة الهندية وجعلها خالصة للهنداك . وقد بدأوا يستخدمون كافة السبل والوسائل والمخططات لتحقيق هذه الغاية وتشويه وطمس معالم الحضارة الإسلامية وإحياء الهندوسية مكانها .



الدعري عينه ستم هرب من مذابح هندوس

الفصل الثالث

هندكة المسلمين وتحويلهم عن عقيدتهم

العهداء الهندوسي للإسلام والمسلمين لا يقل بأي حال من الأحوال عن عداء وحقد اليهود والنصارى والشيوعيين ان لم يكن أشد وأكثر حقداً وعداءً، فالكفر ملة واحدة . ولقرط عداء الهندوس للإسلام والمسلمين يشنون حرب إبادة شرسة ومنظمة ضدهم في الهند ويستثيرون مشاعرهم يهدم مساجدهم أو أحداث الاضطرابات لتصفيتهم واحراق دورهم وممتلكاتهم وتشريدهم . ولقد اصبح عداء الهندوس سافراً إلى الحد الذي أعلن فيه حزب بهارتيا جناتا والمنظمات الهندوسية الأخرى عن خطة لإعادة الذين كفروا بالهندوسية - أي المسلمين - إلى حظيرة الهندوسية مرة أخرى . ويتجاوز مخططهم حدود الهند ويعتزمون إعادة أكثر من أربعمائة مليون مسلم يعيشون في الهند وباكستان وبنجلاديش وكشمير إلى المجتمع الهندوسي . وقد بدأوا تنفيذ مخططهم هذا على مراحل ، ونجحوا في المراحل الأولى منه باجبار عدد كبير من المسلمين لترك عقيدة التوحيد واعتناق الهندوسية قسراً أو بالتغريب . وتم إنشاء المجلس الهندوسي العالمي V.H.P. خصيصاً لتحقيق هذا الهدف ، وقام المجلس بإنشاء فرع خاص لهذا الأمر باسم «دهرم برساد وبهاك» . وكثف المجلس نشاطه وجهوده في هذا المجال بعد اعتناق بعض الهندوس الإسلام عام ١٩٨١م في مدينة ميناكش . وقد أعلن مصدر مسؤول في

المجلس الهندوسي أنهم أحرزوا نجاحاً كبيراً في إعادة مائة ألف مسلم إلى ديارهم القديمة الهندوسية. كما حقق المجلس انتصاراً في ولاية راجستهان حيث عاد نحو ٤٢ ألف مسلم إلى الهندوسية في الفترة ما بين ١٩٨١م إلى ١٩٨٦م. ويستغل الهندوس شأن غيرهم من القوى المعادية للإسلام والمسلمين ضعف وفقر بعض المسلمين فيكتفون جهودهم وسطهم بكافة سبل الدعم والمساعدة من توفير وسائل التعليم والعلاج وسائر أشكال الخدمات للتغريب بهم وهندكتهم إلى جانب استعمال العنف والتهديد في بعض الأحيان .

ونشرت مجلة (الستريتد ويكلي) (Illustrated Weekly) الهندية الشهيرة الصادرة في ٢٩ مايو ١٩٩٢م تقريراً خطيراً يشير إلى اجبار الآلاف من المسلمين على اعتناق الهندوسية . . وفيما يلي بعض ماجاء في ذلك التقرير :

ان السكان الذين يعيشون في ٤ مقاطعات هندية بولاية راجاستان : أجير وأورابور وبالي وبيلاورا ومعظمهم من المسلمين المسالمين الكرماء ، غير ان هناك منظمة هندوسية متطرفة تدعي منظمة آر. اس. اس. R.S.S تقوم ببذل جهود ضخمة وفعالة من أجل القضاء على الأديان غير الهندوسية - خصوصاً الإسلام - في الهند .

عند المساء ، تصل إلى القرى الإسلامية في الولاية سيارة جيب صفراء تحمل شعار منظمة آر. اس. اس. تتوقف السيارة في ساحة القرية ، وتنصب الخيام ، ويدعي القرويون لمشاهدة فلم فيديو حول حياة وأعمال الملك الهندي بريثفي راج Prithvi RaJ الذي يحرق جسده بعد موته من أجل ابراز الفروق الثقافية والفروق في ممارسة الطقوس بين

الاسلام والهندوسية . وفي أعقاب انتهاء عرض الفيديو يقوم بعض رجال الهندوس بإلقاء خطب ومواعظ بشأن الديانة الهندوسية وتشجيع المسلمين على اعتناقها . وقبل اختتام المجلس يقوم الهندوس بتحذير المسلمين من البقاء على دينهم والتهديد بالقضاء على كل من لايعتق الهندوسية في المنطقة .

وتقول امرأة مسلمة تدعي بادامي بيجوم تحول زوجها إلى الهندوسية بأن أحد الخطباء الهندوس يقول : «عليكم ان تتذكروا انه إذا انتقلت الأوضاع الموجودة في كشمير وفي البنجاب إلى هذه المنطقة فإننا سوف نقضي عليكم جميعاً» . وتضيف بادامي بيجوم : «ان زوجي اليوم يرى ان الاحتفال بالأعياد الإسلامية أمر خاطيء ، وقد افترقنا ولايرى بعضنا بعضا في هذه الأعياد» .

ان السيدة بادامي تمثل واحدة من ألفين من المواطنين في بلدة رامبور الذين تحولوا من الإسلام إلى الهندوسية على يد منظمة آر . اس . اس . عام ١٩٨٣ م .

ويقول رئيس المنظمة أوما شنكار شاراما : «إننا نشعر اليوم بسعادة كبيرة لما حققته المنظمة من انجازات على طريق هدفها الأكبر المتمثل في تحويل الهند إلى بلد موحد دينياً ، لايؤمن الشعب فيه إلا بالديانة الهندوسية . ويضيف شارما : لقد تمكنا من تحويل ٤٦٧٧٧ مسلم يعيشون في راجستان إلى الهندوسية خلال السنوات العشر الماضية بعد ان كان اخواننا الهندوس قد يؤسوا من المسلمين وكانوا يقولون لنا إذا كنتم تستطيعون ان تحولوا الحمار إلى إله فإنكم ستحولون المسلمين إلى هندوس

ويبلغ مجموع العائلات المسلمة التي تحول جميع أو بعض أفرادها إلى الهندوسية نحو ٨٣٧٥ عائلة. ويقال ان هناك ٢٠٠٠ شخص مسيحي يعيشون في المنطقة تحولوا إلى الهندوسية كذلك .

وقد تم إنشاء العديد من المؤسسات المختلفة من قبل الهندوس كالمدارس والمستشفيات والبنائيات الاسكانية للشباب يتم من خلالها نشر الأفكار الهندوسية بين المسلمين .

وهناك مكتب لمنظمة آر. اس. اس. في بلدة بيوار التي تبعد نحو ٥٥ كم عن مدينة أجير حيث يقوم موظفو المنظمة بعمل ملفات استخبارية بأسماء الأشخاص والعائلات الذين تم تحويلهم من الإسلام إلى الهندوسية .

يقوم رجال المنظمة الهندوسية بدفع مبلغ ١٠٠٠ روبية لكل شخص يعلن اعتناقه للهندوسية ويوقع على وثيقة تنص على تعهده بأن يقطع كافة الصلات والروابط التي تربطه بالمسلمين والإسلام . وبعد خضوع ذلك الشخص لبضعة أيام من المراقبة الهندوسية الشديدة تجري مراسيم التحول حيث يقوم ذلك الشخص بتأدية اليمين الهندوسي فوق النار المقدسة : «انني أقسم باسم أشوار أني سوف أتوقف منذ هذه اللحظة، وإلى الأبد، عن ممارسة العادات والتقاليد والطقوس التي تتعلق بالنكاح ودفن الموتى وغيرها من التقاليد التي كنت أمارسها في السابق، واني أتعهد بالعيش حياة هندوسية وبالاتزام بالتقاليد والطقوس الهندوسية من الآن وإلى الأبد». ثم يقوم رجال المنظمة الهندوس بوضع علامة صفراء على جبين ذلك الشخص حيث تبقى هذه العلامة على الجبين بشكل دائم، ويسقى من الماء المقدس الذي

محضرونه من نهر جانجنا، ثم يلغى اسمه القديم ويعطى اسماً هندوسياً بدلاً منه وعادة ما يتم تحويل ١٥٠ - ٢٠٠ شخص في كل احتفال .

غير انه كثيراً ماتجري اشتباكات بين المسلمين ورجال المنظمة . فقد حاول الهندوس إقامة معبد لهم في منطقة إسلامية على احدى التلال بمدينة شانج فقام الشباب المسلمون بالتهديد بأنهم سيهدمون ذلك المعبد مما اضطر المنظمة لاحضار ٤٠٠ مسلح هندوسي لحماية عملية البناء .

وبعد اعتناق هؤلاء الأشخاص للهندوسية، فإنهم يواجهون العديد من المشاكل الاجتماعية حيث انهم يعانون من العزلة في المجتمع الإسلامي الذي يعيشون فيه . ويقول أحد هؤلاء الأشخاص ويدعي أمار سنج - وكان يدعي سابقاً «جها» - : «لقد تركتني زوجتي منذ اعتناقي للهندوسية» ، ويقول آخر يدعي كامو ويبلغ من العمر ٨٩ سنة ان المسلمين يرفضون التعامل معه في كافة مجالات الحياة بسبب اعتناقه للهندوسية لدرجة انهم يمنعونه من أخذ الماء من بئر المسلمين . ويقول أحد المسلمين من منطقة أجير ويدعي نظير حسين : «ان هؤلاء الأشخاص الذين تحولوا إلى الهندوسية يفتقرون إلى المعرفة الإسلامية بشكل كامل حيث يعيشون في قرى ليس بها مدارس كما أنها تفتقر للدعاة المسلمين الجيدين» .

ويقول المسؤولون في منظمة آر . اس . اس . انهم يريدون ان يحولوا هؤلاء المسلمين إلى الهندوسية قبل ان يزداد وعيهم بالإسلام . ويدعي هؤلاء المسؤولون أنهم يفكرون في بدء حملة هندوسية جديدة تشمل حوالى ٨٠ قرية مسلمة في المنطقة لم يذهبوا إليها من قبل . ويقول رئيس المنظمة

شارما : «ان هؤلاء الهندوس الجدد يجدون صعوبة في التكيف مع الحياة الهندوسية نظراً لأنهم لم يتعرفوا عليها من قبل بسبب غياب الهندوس من المنطقة منذ مئات السنين» .

ونشرت مجلة التايم الأمريكية في عددها الصادر في ٢٥ يناير ١٩٩٣م تحقيقاً مصوراً عن الأحداث التي قام بها الهندوس في الهند بعد هدم المسجد البابري يوم ٦ ديسمبر ١٩٩٢م ، وكان التحيز في التحقيق واضحاً إلى جوار الهندوس لاسيما وان من أجرى التحقيق هو الآخر منهم واسمه انيتا ايتاب . وفي نفس التحقيق سالف الذكر تفوح رائحة التحيز والعنصرية حيث اتهم فيه المسلمون في الهند بأنهم هم الذين دبروا أحداث العنف في بومباي والمدن الأخرى . وفي نفس ذلك التحقيق مقابلة قصيرة مع أحد زعماء الهندوس كشف فيها بصراحة ان الهدف الأساسي لهم هو تطهير الهند من جميع المسلمين .

وفيا يلي بعض ماورد في تلك المقابلة مع ذلك الزعيم الهندوسي :

● لماذا أنتم غاضبون من المسلمين؟

●● انهم لايقبلون قوانين هذا البلد - الهند - انهم لا يريدون التقيد بقانون تحديد النسل مثلاً فهم - أي المسلمين - يريدون تطبيق الشريعة ولكن هذا لايمكن لأن البلد هندوسي .

● ولكن المسلمين يهربون من بومباي؟

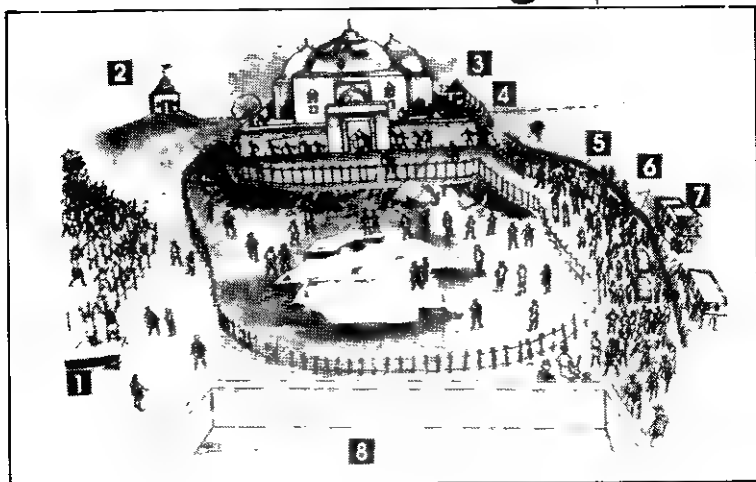
●● دعهم يذهبون وإذا لم يذهبوا فسوف نطردهم .

● هل هذا اتجاه نحو أمة هندوسية؟

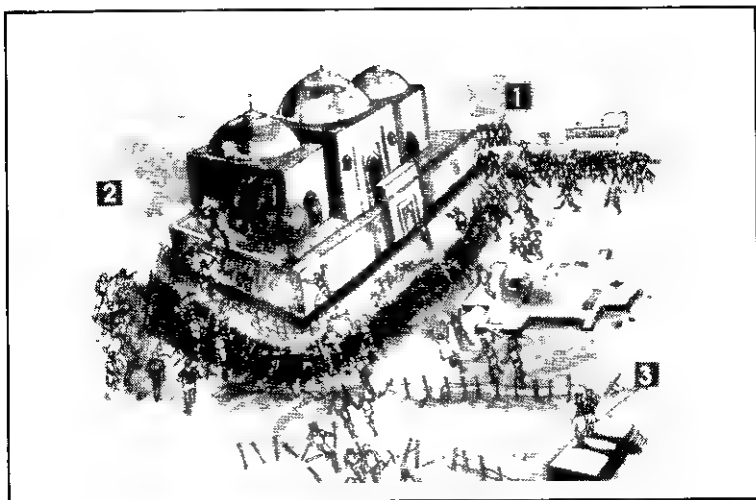
●● نحن بالفعل أمة هندوسية .

- ما موقف المسلمين من الأمة الهندوسية؟
- لابد ان يكونوا مواطنين (طبيين) وإلا سنعاملهم كما عومل اليهود أيام النازية .
- ما حدث أثرً على سمعة الهند الدولية؟
- لاتهمني سمعة الهند .
- جنودك يبتزون الناس لجمع المال؟
- نعم انهم يفعلون ذلك لأننا نحتاج للمال فالمخابرات الأمريكية لاتزودنا بالمال .
- متى سيتوقف القتال؟
- لقد توقف القتال شريطة أن يتعلم المسلمون الدرس فالأمور هي تحت يدي .
- ومن كل ذلك يتضح لنا مدى حقد الهندوس على المسلمين وأبعاد مخططاتهم وخبث أهدافهم الرامية لطردهم من الهند وتصفية وجودهم منها إذا لم يتهندكوا ويذوبوا في المجتمع الهندوسي .

رسم يوضح كيف اعتدى الهندوس على المسجد



قبل الهجوم
 ١ منصة الإعلان ٢ معبد هندوسي ٣ نقطة حراسة للشرطة ٤ كهنة يقفون على موقع مرتفع ٥ المتطوعون
 الذين زاروا الموقع وشاركوا في الهدم ٦ موكب أدفاني وجوشي ٧ مطبخ مبيتا المزعوم ٨ سقف مبنى



بعد الهجوم
 ١ - الشرطة تترك المعتدين ليدخلوا ساحة المسجد ٢ المجموعة المعتدية تصل إلى جدران المسجد ٣ أدفاني
 وجوشي يرقبان مشهد الاعتداء

الفصل الرابع

المنظمات الهندوسية

ومخططاتها المعادية للإسلام والمسلمين

المنظمات الهندوسية رغم كثرتها وتعددتها إلا انها تتفق في استراتيجيتها وعدائها للإسلام والمسلمين ، والتفنن في وسائل تعذيبهم واضطهادهم وتصفية وجودهم من كافة أنحاء البلاد إلى جانب محاولاتهم الدائبة إلى هندكهم بمختلف السبل والوسائل . وتتفق كافة المنظمات الهندوسية المعروفة فيما بينها في الوسائل والأساليب المتبعة لتنفيذ تلك الاستراتيجية والتي تتركز في الآتي :

أولاً : استغلال اللقاءات الرياضية وغيرها من المناسبات العامة والرسمية بتريد شعارات محاربة المسلمين وتطهير الهند منهم .

ثانياً : إغراء صغار الموظفين والموهوبين في كل المجالات للانضمام إلى هذه المنظمات باعتبارها أسرع الطرق لتحقيق الطموحات والوصول إلى الغايات . وقد تم استبدال كبار الصحفيين ورؤساء تحرير الصحف بمتهمين إلى هذه المنظمات الهندوسية المتطرفة وكذلك الأمر في الكليات والمعاهد العلمية ، بالإضافة إلى زرع كوادر هذه المنظمات في قوى الأمن والأدوات الحكومية الأخرى ليكونوا في مواقع صنع القرار .

ثالثاً : تلقين الأطفال وصغار السن العداء للإسلام والمسلمين .

رابعاً : تنمية المشاعر العدائية ضد الإسلام والمسلمين بطرق مباشرة وغير مباشرة مثل الأزياء الموحدة والألعاب والأنشطة الثقافية والتعليمية .

خامساً : العمل على تحقيق الانتشار في القرى عن طريق الأنشطة التعليمية والثقافية والأنشطة الدينية وبناء المعابد التي اتخذوا حياها منهجين :

الأول : بناء معابد جديدة في التجمعات القروية .

والثاني : إقامة دعاوى قضائية ضد مساجد تاريخية بزعم انها كانت مبان ومعابد هندوسية في الماضي وحولت إلى مساجد أيام الحكم الإسلامي . ويطلق على هذا المنهج الأخير تعبير «الأحياء الديني» .

ويأتي على رأس تلك المنظمات الهندوسية والتي ترعى كل تلك المنظمات وبمثابة الأم أو النواة الحقيقية لقيامها منظمة (راشتريه سويم سيوك سنج) (آر. اس . اس) R.S.S . وأسست هذه المنظمة عام ١٩٢٥م وتهدف إلى اقتلاع الجذور الإسلامية من الهند والقضاء على الوجود الإسلامي عن طريق مختلف الأنشطة والمجالات أهمها الإعلام والتعليم والقوة العسكرية . وهذه المنظمة الهندوسية الأم أجنحة ومؤسسات نشطة أخرى عاملة في مجال التعليم مثل مؤسسة (دي . ايه .

وي) (D.A.V)، ومؤسسة رام كرشنا مشن ، وسناتن وهرم سبها وويكاند مشن وغيرها من المؤسسات التي ترعى أكثر من ٥ آلاف مدرسة ومعهد تعليمي ، يدرس بها نحو مليون طالب هندوسي ، الهدف من تعليمهم تشئة جيل جديد يؤمن بالهندوسية ومعتقداتها وتقاليدها كاملاً . وقد قرروا مضاعفة تلك المدارس إلى ١٠ آلاف مدرسة للوصول

إلى أهدافها في أقرب فرصة ممكنة .

ويتلقى المدرسون العاملون في تلك المدارس تدريباً مكثفاً وخاصة تعليمات (آر . اس . اس) وأفكارها وأهدافها وشعاراتها القائلة بأن الهند دولة هندوسية ، إلى جانب الاهتمام بفتح المدارس المسائية في المناطق النائية التي يقطنها الفقراء .

وللمنظمة ١٠ آلاف فرع في جميع أنحاء الهند ، وبعد وصول حزب بهارتيا جاناتا (P.J.P) الجناح السياسي للمنظمة إلى الحكم والسلطة في أربع ولايات هندية هي اترابرايش ومدهية براديش وهماجل براديش وراجستان اتخذت وزارات التعليم بهذه الولايات قراراً بكتابة تاريخ الهند من جديد وفق سياسة منظمة آر . اس . اس وأهدافها ، وأدخلت مواداً تعليمية معادية للإسلام والمسلمين وخاصة لفترة حكمهم لبلاد الهند .

وتهتم المنظمة بمجال الاعلام لذلك فقد أنشأت مركزاً اعلامياً دولياً في مدينة دهلي باسم (وشو سمواد كينور) وذلك لتسليط الأضواء على أنشطتها ونشر أفكارها ومعتقداتها وإقامة العلاقات مع آلاف القرى والأرياف والمدن الهندية النائية . ونجحت تبعاً لذلك في إقامة علاقات مباشرة مع أكثر من مليون ونصف المليون أسرة هندية .

وقررت منظمة (آر . اس . اس) تأسيس المجلس الهندوسي العالمي كأحد فروعها الرئيسية عام ١٩٦٤ م . وهو يمثل جناحها الديني ويقصر جل اهتماماته على الشؤون الدينية . ولم تظهر أنشطة المجلس الهندوسي منذ انشائه بصورة جلية إلا بعد عام ١٩٨٣ م حينما بدأ زعماءه يطالبون بإعطاء أرض المسجد البابري المتنازع عليها للهندوس . ثم قيامه بالاعتراض على دخول بعض منبوزي الهندوس في قرية ميناكش بور في

الإسلام وإثارة هذه القضية . وفي عام ١٩٨٤م نظم حفلة دينية في دلهي طوّل فيها بفتح أبواب المسجد البابري للهندوس لأداء طقوس عباداتهم . وفي كل مرة يقيم فيها حفلة دينية تتحرك معه الأجنحة الأخرى الشبابية والعسكرية لإثارة الاضطرابات والانقضاض على المسلمين لقتلهم وانتهاك أعراضهم وحرق دورهم وممتلكاتهم .

ويعمل المجلس العالمي الهندوسي كجسر بين مؤسسات المجتمع الهندوسي المختلفة وحقق نجاحاً كبيراً في جمع التبرعات من الهندوس العاملين في كافة دول العالم وحشد القوى البشرية لإزالة المسجد البابري وإقامة معبدهم على أنقاضه .

ومن أكبر التنظيمات الهندوسية كذلك حزب بهارتيا جانانا (P.J.P) (بي . جيه . بي) وهو يمثل الجناح السياسي لمنظمة (آر . اس . اس) . وقد اكتسب هذا الحزب شعبية كبيرة في الآونة الأخيرة بفضل اثارته للوابع الديني للهندوس ، وله ١١٩ مقعداً في البرلمان الهندي بعد ان كان مقعدان فقط عام ١٩٩٠م ، وفاز في أربع ولايات هندية هامة ليشكل بها حكومات محلية منها حكومة ولاية اترابرايش التي لعبت دوراً بارزاً في هدم المسجد البابري وتعريض المسلمين للقتل والابادة . كما يمثل المعارضة في الحكومة المركزية للهند . وقام هذا الحزب بهالديه من سلطات ونفوذ في اجراء تعديلات كثيرة في مجال التعليم والثقافة . ويعمل من أجل ترسيخ فكرة الهند للهندوس وطرد وإبعاد المسلمين إلى باكستان لأنهم كما يعتقدون ان باكستان قد انفصلت من الهند لتكون دولة خاصة بالمسلمين وتكون الهند بنفس القدر دولة خاصة بالهندوس . ولذلك يقوم هذا الحزب بتجنيد كافة امكانياته المادية والبشرية لتحقيق

هذا المخطط الهندوكي وأهدافه .

ولأن الشباب يشكلون القوة الحقيقية لكل المنظمات والهيئات حرص المجلس الهندوسي العالمي على إنشاء منظمة (بجرنك دل) أي حركة الشباب . وهي منظمة شبابية عسكرية تم انشاؤها - كما يقول أحد مسؤوليها - لكي تعيد إلى أذهان وقلوب الشباب من الهندوس أهمية وصلاحيه الديانة الهندوسية . ويمضي نفس الشخص قائلاً : إذا كان شبابنا يتلقون التدريبات العسكرية الصباحية ، فلماذا هذا الاستياء من المسلمين؟». ويقع مركز هذه المنظمة في مدينة دلهي قريباً من المعبد الهندوسي المعروف بديوي مندر . وواضح من أن أهدافها ترسيخ الكراهية والعداء في قلوب الهندوس ضد المسلمين ، وزيادة الجنون الديني لدى الهندوس .

وقامت هذه المنظمة الشبابية خصيصاً لقضية المسجد البابري وإثارة الاضطرابات الطائفية في الولايات الهندية المختلفة لاستغلالها أولاً لضرب المسلمين ثم لتحقيق مكاسب سياسية للهندوس . ولذلك دائماً ماتقوم منظمة بجرنك دل بتنظيم المسيرات والمظاهرات والاجتماعات الدينية لاثارة هوس الهندوس وتطرفهم ، وتوعيتهم بدورهم ، ولذلك أصدرت المنظمة كتاباً بعنوان «الحاجة إلى الدولة الهندوسية لماذا؟» ركزوا فيه بأن معتنقي الديانات الأخرى - ويقصدوا المسلمين - قد استولوا على مولد رام . وناشدوا الهندوس وخاصة الشباب لتوحيد صفوفهم للحفاظ على دينهم الهندوسي وإبراز دور الدولة الهندوسية في الهند . ومن آرائهم الصارخة ان الهند لو أعلنت في عام ١٩٤٧ م أنها دولة هندوسية - مثل ما فعلت باكستان بأنها دولة إسلامية - لما استطاع المسلمون ان

يرفعوا رؤوسهم ولأدركوا تماماً بأن الهند بلد هندوسي وللهندوس فقط الأمر الذي كان يفرض عليهم ان يعيشوا في هدوء ودون اضطرابات أو يهاجروا إلى باكستان . وتتركز أنشطة هذه المنظمة في ولاية اترابرايش حيث موقع المسجد البابري ، ولها دور بارز وأساسي في الاشتباكات الدموية التي وقعت عام ١٩٩٠م وراح ضحيتها آلاف المسلمين .

ومن أكثر المنظمات التابعة لمنظمة (آر . اس . اس) والأكثر شراسة منظمة شيوسينا التي تركز نشاطها في ولاية مهاراشترا ومدينة بومبي بالذات . وقامت هذه المنظمة عام ١٩٦٠م حينما تم انشاء هذه الولاية للدفاع عن حقوق جالية مهاراشترا التي كانت تشكو دائماً من ضآلة نسبة الموظفين منها في الحكومة . واستغلت (آر . اس . اس) ظروف المشاعر الملتهبة هذه لانشاء هذه المنظمة بحجة الدفاع عن حقوق هذه الجالية السالفة الذكر . واستمدت المنظمة قوتها من الصراع المرير الذي كان يدور بين ولاية مهاراشترا وولاية كرناتك بسبب خلافات حدودية بينهما ، ولكثافة هجرة الجاليات الأخرى من غير جالية المهاراشترا إلى هذه الولاية وإلى بومباي بالذات من أجل لقمة العيش . وجمع مؤسسها بالاً تهاكري من حوله الشباب لصيانة حقوق هذه الجالية والحفاظ على الهندوسية ، ووجد تأييداً من حزب المؤتمر ولذلك ازداد عدد أعضاء هذه المنظمة بصورة مذهلة ، وأصبحت أكبر قوة في الولاية ، ولذلك خاضت انتخابات بلدية بومباي لأول مرة وحصلت على ٣٩ مقعداً من مجموع ١٤٠ مقعداً . ويدعو مؤسس هذه المنظمة المسلمين بأن يذوبوا في المجتمع الهندوسي ويحترموا الشخصيات الدينية الهندوسية وإلا فليهاجروا إلى باكستان أو الدول العربية .

وخاضت الانتخابات مرة أخرى عام ١٩٨٥م مع حزب بهارتيا جاناتا لبلدية بومباي وحصلت على ٧٤ مقعداً بينما حصل حزب جاناتا على ١٣ مقعداً فقط . وبذلك تمكنت شيوسينا من الحصول على السلطة والحكم لإدارة مدينة بومباي حتى عام ١٩٩٢م . وقامت هذه المنظمة بتأجيج نيران الاضطرابات في بومباي عقب هدم المسجد البابري وقامت بارتكاب مذابح فظيعة ضد المسلمين ، وقامت باجبار عدد كبير منهم للهجرة بعد أن أحرقت متاجرهم ومنازلهم .

وثيقة سرية اصدرتها منظمة آر. اس. اس الهندوسية كتعليمات للقادة والأفراد الهندوس.. وفيما يلي ترجمة بعض فقراتها :

إلى القادة المحليين :

تقع على عاتقكم بعض الواجبات الإضافية في الظروف الحالية المتغيرة . . . انقلوا التعليمات التالية للمتطوعين ، والوطنيين ، وابلغوا القيادة بصدى هذه التعليمات . . . وردود الفعل عليها ، مع مواصلة الاجتماعات واللقاءات . .

١- شراء الأسلحة والمتفجرات ، وتوزيعها على الوطنيين .

٢- استمالة «المنبوذين» لمحاربة المسلمين . (حتى «المنبوذين» الذين كانوا أحط أنواع البشر- حسب الديانة الهندوكية - يريدون ان يستخدموهم كأداة حرب ضد المسلمين) .

٣- استغلال الأحداث المحلية - بالتلفيق والتحريف - لإثارة العواطف الدينية بين الهندوس .

٤- الدعوة إلى إثارة العواطف الدينية (HINDUTVA) بين أوساط الأطباء والصيادلة، ونطق كلمة «أوم» (OOM) ولفظة «جاي شري رام» (كلمة تمجيد لالههم) في آذان الأطفال حديثي الولادة من المسلمين، والتخلص من الأدوية منتهية الصلاحية للمسلمين وحقن أطفال المسلمين - عند الولادة - بحقن تسبب لهم إعاقات .

٥- نشر «الهندكة» بين المهنيين والموظفين، والتعامل مع غير الهندوس والطبقة المنبوذة على أساس من الاخلاص للعقيدة الهندوسية .

٦- مقاطعة حلقات «الانجيل» وجميع البرامج التي ضد الهندوسية أو البرامج العلمانية .

٧- مساعدة الضباط باغرائهم على زيادة دخلهم عن طريق ممارسة الأنشطة غير الشرعية بين المسلمين مثل الخمر، والمخدرات والقمار والميسر وفي مناطق المنبوذين أيضاً وتوريط نساء المسلمين والمنبوذين في تجارة الرقيق وتجارة الاعراض .

٨- إعاقة النمو الجسدي والعقلي لأطفال المسلمين الذين يذهبون للمدرسة بالمأكولات الضارة عن طريق الباعة والمتطوعين والمدرسين .

٩- جمع أو «تلفيق» أدلة وجود «تمثيل» حجرية تثبت أن جميع المساجد والكنائس كانت معابد هندوسية أصلاً .

١٠- ان يعمل (مثيرو الفتن والقلاقل) بعيداً عن مناطقهم المحلية في وجود عدد قليل من المشرفين المحليين .

١١- التدريب على اصطبياد الأعداء في غفلة منهم، لا رحمة بالأقارب أو الأصدقاء والتخلص من جثثهم حسب التعليمات السابقة .

١٢ - العمل على إثارة القوات المسلحة ضد المسلمين واستعدادهم عليهم والعكس ، وكذلك الايقاع بين «الهاريجنز» احدى طوائف المنبوذين وبين المسلمين .

١٣ - دعوة الطلاب والمتطوعين إلى اغواء اصدقائهم المسلمين لتعاطي «الدهاتورة» (نبات مخدر) وأنواع المخدرات الأخرى إضافة لاستثمار جهود هؤلاء المتطوعين في مجال «الهندكة» .

١٤ - حث الشباب المتطوعين والطلاب على الزنا بنساء المسلمين ، أينما وجدن ، ومتى سمحت الظروف ، في الفنادق ، في المحال ، في المكاتب ، في المدارس ، بروج ابطال «سورت» - مدينة نالها من اذاهم ما نالها - وممارسة الجنس بالصديقات المسلمات ، وبنات الجيران من العائلات المسلمة ، ويفضل مع العذارى والمراهقات دون استخدام واق حتى يحدث الحمل ، واغراء البنات بكشف الأعضاء التناسلية ، ومنحهن الهدايا ، واللمسات والقبلات ، والمسكرات ، وتصويرهن عند ذلك (عند ممارسة الجنس معهن) .

١٥ - حث التجار والصاغة الهندوس ان يدبروا لاستنزاف نقود غير الهندوس ، والا يشتروا شيئاً من المسلمين ، بل يأخذوا الأشياء رهنأ .

١٦ - مراقبة أنشطة السيخ واسلحتهم أثناء مراقبة أنشطة غير الهندوس ، وابلاغ المقر الرئيسي لمنظمة R.S.S من أي علاقات تنشأ بينهم وبين المسلمين .



المعبد الذي شيده اهل دوس على انقاض المسجد من اخرج والداحل والسرعه اهليه عميه

خاتمة

يتضح لنا من خلال الأسطر السابقة في هذا الكتاب ومن خلال التسلسل التاريخي لقضية المسجد البابري مدى قدم هذه القضية، ومحاولات الهندوس المتكررة منذ أكثر من قرن من الزمان للاستيلاء على الأرض التي يقام عليها المسجد لبناء معبد الههم المزعوم «رام». ثم تطورت تلك المحاولات إلى اعتداءات ونزاعات وقضايا ودعاوى أمام المحاكم المحلية والمحكمة العليا رغم أنها لا تستند على أي سند تاريخي ولا حجة قانونية بل العكس هو الصحيح حيث ان كل الأدلة تؤكد أن المسجد لم يبن في موضع ولادة رام. ولكن ورغم كل ذلك ورغم أن المحكمة العليا لم تكن قد أصدرت قرارها النهائي في القضية إلا أن الهندوس قاموا بإزالة المسجد نهائياً في السادس من ديسمبر عام ١٩٩٢م وقاموا في الحال ببناء معبد لهم. وكما أكد كل المراقبين انه كان في استطاعة الحكومة المركزية في الهند بما لديها من قوة وإمكانات ان تمنع الهندوس من تنفيذ هذه الجريمة النكراء وتردهم وتوقفهم في حدهم، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث.

ويزعم البعض ان الهندوس يثيرون هذه القضية لتحقيق مكاسب سياسية بزعماء حزبهم بهارتيا جاناتا، مع ان كل الأدلة والشواهد - كما جاء في الأسطر السابقة من هذا الكتاب - تكشف مخططات الهندوس الرامية إلى تصفية الوجود الإسلامي من على شبه القارة الهندية وإقامة

دولتهم الهندوسية . وشعاراتهم المرفوعة الآن تؤكد ذلك والتي تنادي بأن الهند للهندوس فقط وغير ذلك من الشعارات . ولترجمة هذه الشعارات إلى واقع عملي تقوم المنظمات الهندوسية المتبنية لتلك المخططات بقيادة منظمة (آر . اس . اس) والمجلس الهندوسي العالمي إثارة الاضطرابات للهجوم على المسلمين وقتلهم وانتهاك حرمتهم وحرق منازلهم وممتلكاتهم واجبارهم لترك مناطقهم إلى مناطق أخرى أو لترك الهند كلها إلى باكستان وغيرها . وكل هذه الممارسات يقصدون بها تحقيق مخططاتهم وأهدافهم الخبيثة الرامية إلى إزالة الوجود الإسلامي في الهند . كما أنهم يقومون لتحقيق هذه الغاية وبمختلف الأساليب بهندكة المسلمين وخاصة الفقراء منهم . وقد نجحوا في هذا إلى أبعد الحدود .

إن واقع المسلمين في الهند واقع أليم ومحزن وينذر بالخطر في كل لحظة . وليست القضية مقتصرة فقط على هدم المسجد البابري والمساجد الأخرى ، وإنما القضية تمس الهوية الإسلامية والوجود الإسلامي في الهند . وهذا الواقع المؤلم يفرض على المسلمين شعوباً وحكومات السعي بكل الوسائل والسبل لايجاد المناخ السلمي للمسلمين في الهند وتوفير أسباب الأمن والاستقرار لهم ولأبنائهم . وفي اعتقادنا ان هناك وسائل يمكن ان تستغل لتحقيق هذا الحل منها الضغط الاقتصادي والدبلوماسي على الحكومة الهندية . وكما هو معروف توجد في بعض الدول العربية والإسلامية وخاصة دول الخليج جاليات هندية تقدر بنحو مليون ونصف المليون يعملون في مختلف المجالات والتخصصات وتبلغ تحويلاتهم إلى بلدهم سنوياً عدة مليارات من الدولارات . هذا غير العلاقات التجارية الرسمية المتبادلة . أما العمل الدبلوماسي

والسياسي فإنه يمكن طرح أزمة المسلمين في الهند وتعرض أرواحهم وممتلكاتهم للخطر والابادة بواقع التجارب المريرة السابقة كقضية انسانية عادلة في المحافل الدولية كمنظمة الأمم المتحدة ولجنة العفو الدولية وحقوق الانسان واليونسكو كمنظمة دولية تهتم بالتراث وحماية دور العبادة . ويمكن الاستفادة من هذا الاسلوب في كسب التأييد والتعاطف الدولي والانتشار الاعلامي ليس من أجل الضغط على الحكومة الهندية فحسب ، وإنما لمساعدتها في اتخاذ الاجراءات الصارمة لوقف تلك الحملات الشرسة التي يقوم بها الهندوس ضد المسلمين ودعمها بتأييد شعبي وسياسي .

صحيح ان الحكومة الهندية أعلنت رسمياً اذانتها لجريمة هدم المسجد البابري ، وسارعت حينها تصاعدت أصوات الاحتجاج والاستنكار ولامتصاص غضب المسلمين في الهند وخارجها إلى الاعلان عن وعدها بإعادة بناء المسجد ، ولكن ما ان هدأت العاصفة وخذ الحماس والغضب الإسلامي قليلاً حتى تراجعت الحكومة الهندية عن وعدها ، لأن وعدها الذي أعلنته وفهمه كل مسلم أو أي انسان عاقل هو إعادة بناء المسجد في نفس موقعه الذي كان وحفظه وصيانتة ، ولكن الذي حدث بعيداً عن هذا إذ قامت الحكومة بنقل ملكية الأراضي الإسلامية التي كان عليها مبنى المسجد وأراضي المقبرة والوقف الإسلامي الملاصقة له . وأعلنت الحكومة أنها ستقيم في جزء من الأراضي التي صادرتها مسجداً وبجواره معبداً للهندوس ، وليس في نفس المكان السابق الذي أزيل من فوقه . كما أعلنت أنها ستستفتي المحكمة العليا في إطار البند ١٤٣ من الدستور الهندي إذا ما كان هنالك معبد هندوسي

مكان هذا المسجد الذي بني عام ١٥٢٨م أم لا ؟ وهكذا وريثا تبدي المحكمة العليا رأيها في الأمر يظل الهندوس يؤدون طقوس عبادتهم في المعبد المؤقت الذي أقاموه في موضع المسجد المهدوم .

وسؤالنا الذي يفرض نفسه بالحاح هو من يضمن للمسلمين ان تفي الحكومة الهندية بوعدها ببناء المسجد حتى ولو في غير مكانه كحل للنزاع القائم ، ومتى يتم ذلك ؟ وإذا أوفت الحكومة الهندية بوعدها وقامت بإعادة بناء المسجد حتى يكتمل من يضمن لمسلمي الهند بقاءه وعدم اعتداء الهندوس عليه مرة أخرى ومن يحميه ويحمي أرواح المسلمين ووجودهم في الهند ؟

أسئلة حيرى وجادة لا بد من ان يتنبه لها المسلمون قادة وحكومات وشعوب في تصديهم لهذه القضية الهامة .

المراجع

- ١- كتاب «المسلمون في الهند» للشيخ ابي الحسن على الحسيني الندوي - طباعة عام ١٩٧٦ م.
- ٢- مشكلة المسجد البابري - في ضوء التاريخ والكتابات المعاصرة - د. مقتدي الأزهرى .
- ٣- أديان العالم - حبيب سعيد .
- ٤- علمانية الهند - شريف المجاهد .
- ٥- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة - الندوة العالمية للشباب الإسلامي .
- ٦- وقائع وتقارير من الهند .
- ٧- صحيفة العالم الإسلامي الصادرة عن الرابطة .
- ٨- صحيفة الداعي الصادرة عن الجامعة الإسلامية دار العلوم - الهند .
- ٩- صحف اسبوعية ويومية أخرى - المسلمون : اسبوعية تصدر من لندن ، الشرق الأوسط : يومية تصدر من لندن ، المدينة المنورة : يومية تصدر من جدة ، الندوة : يومية تصدر من مكة المكرمة ، البلاد : يومية تصدر من جدة ، الجزيرة : يومية تصدر من الرياض ، والرياض : يومية تصدر من الرياض .

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
● مقدمة	٩
● الباب الأول - المسلمون في الهند	
الفصل الأول : الإسلام والمسلمون	١٥
الفصل الثاني : الوضع الحالي للمسلمين	٢٣
● الباب الثاني - المسجد البابري	
الفصل الأول : من هو بابر ؟	٤٩
الفصل الثاني : بداية قضية المسجد البابري	٥٣
الفصل الثالث : الانجليز والمسجد البابري	٦٥
الفصل الرابع : أدلة وشواهد واعترافات .	
من القضاء والهندوس	٧١
الفصل الخامس : مآسي مسلمي الهند بعد هدم المسجد ...	٧٧
الفصل السادس : موقف الحكومات	
الهندية من القضية	٨٧
● الباب الثالث - ردود فعل تجاه قضية هدم المسجد	
الفصل الأول : الدول الإسلامية تدين الجريمة	٩٥
الفصل الثاني : ردود فعل المنظمات والجهات الإسلامية ...	١٠٣
الفصل الثالث : ردود فعل الشخصيات الإسلامية	١١١
الفصل الرابع : ردود فعل الهيئات والمنظمات الدولية ...	١٢١
	١٦٥

● الباب الرابع - الهندوكية ومنظمتها المختلفة

الفصل الأول : الهندوكية عبر التاريخ ... ١٢٧

الفصل الثاني : معتقدات الهندوس ... ١٣٦

الفصل الثالث : هندكة المسلمين وتحويلهم عن عقيدتهم ... ١٤١

الفصل الرابع : المنظمات الهندوسية ومخططاتها

المعادية للإسلام والمسلمين ... ١٤٩

● خاتمة ... ١٥٩

● المراجع ... ١٦٣